التداخل الحضاري
وتجليات جماليات السرد في الفكر النقدي
دراسة نقدية

د. نجاة صادق الجشعمي

الطبعة الأولى ٢٠٢٢

ديــوان العــرب للنشــر والتــوزيع

عنـــوان الكتاب: التداخل الحضاري
وتجليات جماليات السرد في الفكر النقدي

اســـم المـؤلف: د. نجاة صادق الجشعمي

التصنيف الأدبي: دراسة نقدية

رقـم الإيـــــداع: 11292 / 2022

الترقيــم الدولي: 5 - 415 - 998 - 977 – 978

التدقيــق اللغوي: د. هبة ماردـيـن

تـصـميم الغلاف: محمــد وجيـــه

التنسيق الداخلي: محمد وجـيـــه

رقــــم الطـبـعـة: الطبعة الأولـى

المديــــــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر – بورسعيد

تليفون: 00201211132879 – 00201030502390
بريد الدار: mohamedhamdy217217@gmail.com

التداخل الحضاري
وتجليات جماليات السرد في الفكر النقدي

دراسة نقدية

د . نجاة صادق الجشعمي

ديوان العرب للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح حبيبتي وأختي سعاد الغالية

إلى كل غريب طال انتظاره على رصيف الحقيقة فلم يعرفها

إلى من فرقتهم الغربة ثم الموت قطع التواصل أقول:

لا تحملوا واحذروا من أشواك الغربة، قطار العمر أوشك الوصول إلى آخر المحطة.

تأكدوا من قوائم أعمالكم وثقوا بمن يتولى أمركم....

د. نجاة صادق الجشعمي

****

مشـــــروع ورشـــــــــــة النــقـــد للســـــرد الــــروائـــــي

نموذجًا

سباعية الكاتب السيد حافظ الجزء السادس {ما أنـا بكاتب}

التداخل الحضاري
وتجليات جماليات السرد في الفكر النقدي

نموذجًا
رواية "ما أنا بكاتب"
للكاتب السيد حافظ

الدكتورة/ نجاة صادق الجشعمي

دراسات نقدية

بقلم

أ.د إبراهيم بوخالفة

أد. وفاء كمالو

أ. سالمة المغربى

أ. أشرف دسوقي علي

أ. رضوى جابر

أ. أحمد حنفى

أ. سحر النحاس

د. داليا بدوي

أ. يوسف عبود جويعد

أ. أمينة الزغبي

أ. بسنت حسين

د. نجاة صادق الجشعمي

مقدمة الكاتبة

مقدمة كان حلمًا فخاطرًا فاحتمالًا، ثم أضحى حقيقة لا خيالًا كان حلمًا أن يكون هناك مشروعٌ نقديٌّ في ورشة نقدية لمجموعة من الباحثين والكتاب حول مشروع كاتب ما أو شاعر ما وقد تعودت الساحة النقدية على أن يكون للناقد حريته المطلقة في الاختيار أو التهميش لأنواع الإبداع المختلفة كان عليّ أن أفكر بطريقة مختلفة أن يكون هناك مشروع نقدي جماعي وليس فرديًا، وواتتني الفكرة بأن نجتمع ثلة من النقاد المبدعين حول مشروع إبداعي لكاتب متميز له مشروع متعدد الجوانب والرؤى ويتيح لنا مشروعه التحرك والاجتهاد والاستبصار والتفرد ونحت مصطلحات جديدة على النوعية في السرد وعلى تشظي العمل الإبداعي في قانون خاص به وكانت تجربة السباعية الروائية التي كتبها الروائي السيد حافظ من ٢٠١٠ حتى ٢٠٢١ وهي السباعية الحافظية للكاتب السيد حافظ الروائي إلى الباحثين في الأدب الروائي:

أولًا: رواية مسافرون بلا هوية – عام **1997**

ثانيًا: رواية نسكافيه عام **2010**

مشروع الملحمة الروائية للسيد حافظ في **19** جزء رواية:

الجزء الأول: قهوة سادة عام **2011** خرج منها:

1- شهرزاد تحب القهوة سادة **2018**

2 - كرسي على البحر - **2018**

الجزء الثاني: رواية كابتشينو عام **2012**

خرج منها: **1** - نور وموسى الحبل السري للروح **2018** **2** - هل ما زلت تشرب السيجار **2018**

الجزء الثالث: رواية: ليالي دبي، شاي أخضر، شاي بالياسمين - عام **2014**

خرج: منها : **1** – الحاكم بأمر الله وشمس **2018**

2 – وتحممت بعطرها **2019**

الجزء الرابع: رواية: كل من عليها خان – عام **2015** خرج منها:

1 – نيروزي والبنت وجد **2018**

2 – كل هذا الحب **2019**

الجزء الخامس: رواية: حتى يطمئن قلبي – عام **2016** خرج منها:

1 – حكاية البنت لامار وقراقوش **2019**

2 – نسيت أحلامي في باريس **2019**

الجزء السادس رواية: ما أنا بكاتب – عام **2017** خرج منها:

1 – وهمت به **2018**

2 – شط إسكندرية يا شط الهوى **2018**

الجزء السابع والأخير رواية: لو لم أعشقها - عام **2019**

إنها فرصة ثمينة لنا نحن النقاد أن نجتمع في ورشة نقدية على مائدة مستديرة وكل منا يبحر شرقًا أو غربًا في المناهج النقدية ويصعد شمالًا أو جنوبًا للبحث عن أوجه التشابه والتناص والاختلاف والتفرد والتنوع والتأطير المستقبلي للحركة النقدية مستغلين هذا المشروع الرائع لنتحرك عليه وندخل في سراديبه ونفتح صناديق الجمل المغلقة ونكشف أسرار السحر وشعوذة اللغة، ونفضح سر المكنون لنجعله المعلوم، أشكر كل من تعاون معي من النقاد والناقدات على امتداد الوطن العربي، هؤلاء المبدعون الذين لا يبحثون عن مال أو شهرة أو مجد زائف، بل يبحثون عن شعلة الحقيقة المقدسة في روح الأدب الذي يظل خالدًا وتفنى الأمم والشعوب ويفنى المبدعون والفلاسفة النقاد وتبقى الحقيقة في كتب وكلمات التي يحفظها جيل بعد جيل، ولسنا ورشة نقدية منغلقة، بل نحن منفتحون على كل من هو جاد لينضم إلينا ونرفض النقاد الباحثين عن المال والذين يمارسون الخديعة في كتبهم ليلًا ونهارًا فلأتوجه بالشكر مرة أخرى لكل فرسان وفارسات الورشة النقدية.

د. نجاة صادق الجشعمي

القاهرة ٢٩ مارس ٢٠٢١

****

تقديم: الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بوخالفة الجزائر



لقد شيّد الأستاذ الكاتب العربي السيد حافظ امبراطوريّة سرديّة عجيبة، أشبه ما تكون بعالم البشر المعبّأ بالأسرار والعجائب والمتناقضات والخفايا التي لا تتاحُ إلاّ للمثقف المشحون بجماليّة عالية الاشتغال. للكاتب أذنٌ ثالثة وعين ثالثة، يسمع يشاهد ما لا يُتاح لسائر المخلوقات. إنّ للمثقفين المبدعين لغة لا يفهمها العامّة، ولهم مدركات حواس فوق-طبيعيّة، يؤوّلون بها الظواهر، ويسيطرون بها على مجريات الأحداث، على مستوى التخييل على الأقلّ.

إنّ الدّاخل لمملكة السرد للسيّد حافظ مطالبٌ بوضع نظارات خارقة للحواجز، لكي يُبْصِر ما وراء اللّغة، في الطّبقات السفلى للوعي هنالك حيثُ يثوي المعنى، ويتخلّق الفكر من نطفة مجهريّة من عالم الغيب، وحيثُ تتناسل الصّور وتتكاثر المشاهد العجيبة.

أيها القارئ إذا كنت لا تملك تلك النظارات فعُدْ لعالمك الحسير، والزم طينتك المتعبة والملوثة بشهوة العبث، لا تغادر عتباتك فلا يطمسك نور السيّد، فلكلماته توهّجٌ حارقٌ، وأزيزٌ يهتزّ له الكون وتتجاوب معه الكائنات بطبيعتها وطبعها وتطبعها. السيد حافظ صانعٌ للشيفرات، رواياته بمفردها تؤسس لجماليّة سرديّة فريدة، ذات ملامح غير مألوفة. فهو مهووسٌ بالتّجريب، والتحوّل وعدم الاستقرار على شاكلة واحدة. ومع أنّه يتمتّع بثوابت أدبيّة لا يخطئها الإدراك، إلاّ أنّه يمعن في الإفلات من النمطيّة اللّغويّة والشكلانيّة في الهندسة الروائيّة. فمن "قهوة سادة"، إلى "شاي

بالياسمين" إلى "شاي أخضر" إلى "كابتشينو"، أتخيّله في فناء بيته بالإسكندريّة قبالة المتوسّط أو في إحدى مقاهي القاهرة قبالة النيل، يتأمّل أمواج البشر الغادية والرائحة، يتعاطى قهوة سادة أو شاي بالياسمين أو شاي أخضر، عينٌ تنام لتصحو عينٌ، وتكبرُ فيه الفكرة حتّى تغدو شعاعًا من الشمس يبدّد ظلمة البلاد العربيّة، ويقهر عتمتها.

يُحسنُ هذا الروائي القدير العودة للتاريخ الغابر والتقاط لحظاته الأكثر عطاء، والأوثق صلة بالراهن العربي. العالم منحطٌّ وقبيحٌ، وموبوءٌ، والفرار إلى الوراء منطقة أثيرة لدى كبار الكتّاب، لالتقاط الأنفاس والتزوّد بروح الثورة، وبأدوات الهدم والتّقويض، فعالمنا لا بدّ وأن يأخذ درسًا في التخريب، وإنّ خرابًا بالحقّ بناءٌ بالحق، على طريقة مظفر النواب. السيد حافظ قد حوّل لغته إلى شررٍ قاتل، يقارع به قوى الشرّ والقبح، ويدفع به اضطهاد العزلة المفروضة على النّخبة المستنيرة والعالمة. إن عالمنا العربي مطوّقٌ بالمصالح الإمبرياليّة، والمواقع الطّبقيّة، ولا يملك وقتًا يضيعه مع التابعين، والزائدين عن الحاجة. هؤلاء الذين يسكنون الغرف المعزولة، لا يُخرجون منها إلاّ وقت الحاجة.

الرواية على طريقة السيد حافظ مؤسسة ثقافيّة تكتب تاريخ العالم انطلاقًا من الأسفل، وتدفع بصوت العدالة إلى خارج الظّلمة، وتعيد تأهيل البرابرة الذين أنشأهم النظام الرسمي بؤساء، لا يتقنون لغة الناس، ولا يُحسنون المشي على قدمين اثنتين، لأنهم لا يستقيمون وقوفًا، فظهورهم

محنيّة، ووجوههم باهتة، وعيونهم جاحظة، ونظراتهم زائغة. والسيّد يبعثُ فيهم روح التمرد والرفض، والتطاول على تهديد الاستبداد والتّهميش والإقصاء من نعيم الحريّة، إلى جحيم المنع والقمع، والمراقبة والمعاقبة.

قهوة كابتشينو رواية ضمن سلسلة من السّرديات السابقة، وهي حلقة من حلقات رواية سباعيّة، تتابعُ قصّة الحبّ المستحيل، والذي يبحثُ عن ممكنات في التاريخ الغابر والأسطورة العائمة. روح سهر لا تزال ترفرفُ من حول كاظم، وتسعى لافتكاكه من أسر "وردة". وقد اقتحمت النّاقدة ربيعة حنيش هذه السرديّة من مدخل جماليّات التلقي من منظور مدرسة كونستانس. وتكمن طرافة هذا المدخل الحفري في كونه يوزّعُ مهمّة إنتاج الدّلالة على طرفين اثنين، المبدع، والقارئ بوصفه مشاركًا في عمليّة تأويل النص. والنصّ لا يحقّقُ وجوده الفعلي إلاّ من خلال القراءة المبدعة. فكما أنّ المبدع لا ينطلق أثناء الكتابة من فراغ إيديولوجي وثقافي، ومعرفي، فكذلك القارئ لا يقتحمُ الأثر الأدبي إلاّ وهو مدفوعٌ برؤية للعالم تمكنه من الكشف عن ممكنات النصّ، وأشكال الدّلالة. وبذلك تنضمّ هذه القراءة إلى سلسلة القراءات السابقة للتّأسيس لتاريخ أدبي غير تقليدي، هو تاريخ التلقيات والقراءات. إنّه منظور ثوري لتاريخ الأدب، جادت به نظرية القراءة وجماليات التلقي في حقبة ما بعد الحداثة.

تكتسي هذه الدراسة الجادّة أهميّتها من فرادتها المنهجيّة وفائض المعرفة الذي لا يُتاح لكلّ الدّراسات التقليديّة رغم كثرتها. ويبقى المنجز السّردي

للسيد حافظ حقلًا أدبيًّا بكرًا قابلًا للحفر باستمرار، ومع كلّ عصر من عصور النقد يكشف لنا عن مزيدٍ من العطاء الجمالي والفكري. إنّ الذّاكرة الجماليّة للقارئ العربي لا تنفكّ تتجدّد وتثري رصيدها من خلال إعادة النظر في الآثار الأدبيّة. ومن هنا فإنّ امبراطورية السرد للسيد حافظ تظلّ عصيّة على التّحديد والتعيّن، فهي قابلة للتجدّد والتحوّل باستمرار. إنها نهر التاريخ الإنساني الممتدّ امتداد الأبديّة.

أ.د. إبراهيم بوخالفة

****

سيرة علمية

الاسم واللقب: بوخالفة إبراهيم

1 - متحصل على درجة الماجستير في الأدب العربي في النقد الثقافي

2 - متحصل على الدكتوراه في نفس التخصص في جامعة الجزائر

3 - أستاذ الأدب المقارن والنقد الثقافي بالمركز الجامعي بتيبازة

المؤلفات:

صناعة الشرق، دار الفكر العربي /الجزائر

أطياف الاستشراق / رؤيا للنشر والتوزيع / القاهرة

سلطة الآخر/ نور للنشر والتوزيع / ألمانيا

انحطاط العالم – رؤيا للنشر والتوزيع

تمثيل العالم – رؤيا للنشر والتوزيع

مملكة السرد – رؤيا للنشر والتوزيع

له كتابان في النقد الثقافي:

1 - صورة العثمانيين في روايات أمين معلوف.

2 - الآخرية في الرواية الفرونكفونية.

العديد من المقالات المنشورة في مجلات وطنية ودولية

العديد من الملتقيات والندوات الوطنية

ما أنا بكاتب – رواية للكاتب السيد حافظ

بقلم د. وفاء كمالو – مصر



أنا من اختفيت تحت جلدك، أنا من شهقت معي فشاهدت في عينيك القمر والشمس، العشق حرية وأنا حين أهوى أنسى الحدود، آه يا سهر أحيانًا أكتب قصيدة على خديك فأجدها على خد القمر، وفي وقت أحضن القمر فأحضنك أنت، أحيانًا أقبلك فأجدني أقبّل النجوم، أتحسس نهديك فأجدني أتحسس الشمس، لقد عشقت كتابة الأشعار على نهديك، والشوق لك لا ينتهي وأنا معك، أنت زلزلة الحب، والحب روح تولد قبل الجسد، وأنت يا سهر سيدة الحزن البنفسجي وعشقي الشجي وتاريخ جنوني، نسيت على نهديك وردتين، وعلى شفتيك قصيدتين، فمن يعطر أيامك يا سهر؟ الحب لا يعرف السلطة ولا الأخلاق ولا الحلال من الحرام، أنا رجلك الحقيقي المعذب بالشوق والشغف، وليس زوجك، الجحيم سقوط وانهيار، والخيانة بعض من العشق.

تأخذنا تلك الإيقاعات إلى الرواية المثيرة المشاغبة "ما أنا بكاتب"، للمؤلف الكبير السيد حافظ، أحد كبار مبدعي مصر، الذي يمتلك حضورًا إبداعيًا مدهشًا، يحرك موجات الوعي في قلب المشهد الثقافي، يؤمن أن الكتابة يجب أن تكون حية، تشتبك مع قضايا الواقع والإنسان، تقتحم المناطق الشائكة، وتحرك ركود السائد والكائن، لتلامس آفاق ما يجب أن يكون، عبر فكر ثائر وأسلوب متوهج، وصياغات متفردة، بعثت وجودًا ينبض بحرارة التكشف وعمق التساؤلات، تلك الحالة التي تؤكد أننا أمام

كيان إبداعي مثير للجدل والتساؤلات، يمتلك مقدرة البوح والمكاشفة ويستطيع أن يسقط الحدود الفاصلة بين الأرض والسماء.

تأتي رواية ما أنا بكاتب كسردية متمردة على شكل الكتابة القديمة، خرجت من نفحة الروح، أبطالها هم أبطال رواية قهوة سادة، كابتشينو، شاي أخضر، شاي بالياسمين، كل من عيها خان، وحتى يطمئن قلبي، فهي استكمال لسباعية روائية ضخمة غزيرة التفاصيل، تروي عن الإنسان والتاريخ، الحب والجنس، السياسة والاقتصاد، الصعود والسقوط، وجموح الوعي واندفاعات المستحيل، وكما يشير المؤلف الكبير، فقد شارك في هذا الجزء من خارج مصر، ريتشارد بيرتون، عباس حلمي الأول، وسعيد بن محمد علي، بالاشتراك مع نجوم الرواية الكبار فتحي رضوان خليل، سهر، شهرزاد، تهاني، كاظم، وردة.

تمثل هذه الرواية لحظة فارقة في تاريخ مؤلفها، فهي وثيقة إبداعية تفتح المسارات إلى آفاق رحبة، تمتلك فيها الصوت والوعي والذات والحرية، الحالة الفنية تشتبك مع أشرس قضايا الإنسان، التقنيات الفريدة تضع الماضي في قلب الحاضر، والحاضر في عقل المستقبل، عذابات المرأة الشرقية حاضرة بقوة في قلب المشهد الروائي، والمعالجة لا تأتي أحادية المنظور، لكنها تكتمل عبر الحضور الجدلي للتاريخ في عمق مرجعيات الواقع الحالي، وللرجال في حياة النساء، وإذا كانت هذه التجربة، ترتكز بشكل أساسي على المفهوم الحديث للكتابة الروائية، من حيث السرد والتقنيات والتصاعد

وإيقاعات الحس والمشاعر وعذابات الأعماق وتيارات الوعي، فإنها قد تباعدت عن الأطر المرجعية الثابتة، واتجهت نحو التمرد على سلطة الواقع، لتعلن أن المجد لاندفاعات العقل والروح والجسد وخصوصية الذات، وتفاصيل الحياة اليومية، وتظل الجماليات الثائرة هي الأكثر حضورًا في قلب هذا العالم الروائي، الذي تتفجر فيه المعاني لتتحول إلى تيارات من الفكر المشاغب، الذي ينتج فيضًا من الدلالات الحية.

يشعر المتلقي مع المؤلف العبقري سيد حافظ، بعذابات القبض على جمرات الفن النارية، فالرواية تكشف المجتمع والأسرة وخطايا الرجال والنساء، تروي عن خلاعة الحقيقة وعذابات السقوط، وفي هذا السياق يندفع المتلقي إلى مواجهات الوجود، وامتلاك بعض ملامح الحقيقة، حقيقة الحرية والعدل والاستبداد، وسقوط الإنسان الحتمي في دوامات العبث، ونفي الروح واستباحة الجسد، ويذكر أن المؤلف استطاع _عبر الأجزاء السبعة للملحمة الروائية_ أن يحافظ على موجات الشغف التي ربطت القارئ بأبطال الرواية، الذين عاشوا صراعات الوجود والجموح والطموح، ظلوا يشاغبون الزمن ليرسموا مفارقات التناقض، وعذابات الإنسان في كون مخيف، أعلن العصيان على المعنى والهدف والدلالات، وهكذا تمتد الوقائع والمشاعر وتتصاعد الأحداث وتنمو الشخصيات، ويظل فتحي رضوان خليل هو الفكرة الأساسية، التي فجرت كل هذا الإبداع الأخاذ، الذي تجاوز به المؤلف سيد حافظ كل حدود التصورات، فهدم المعايير المألوفة والقيم

السائدة، لنصبح أمام حالة فنية تتمرد على القولبة والنمطية، وتكشف عن حرفية عالية تضم وجودًا من الفن والسياسة والتاريخ، والعشق والسهر والجمال.

في المستشفى كان فتحي رضوان يبكي بجنون، ينظر إلى سهر، وهي تحتضن الطفل الأشقر، الذي اعتبروه جميعًا ابنَ منقذ زوجها، لكن الحقيقة هي أن الولد هو ابن فتحي، ليالي الشغف وتيارات العشق والجنون تشهد بذلك، أهانته شهرزاد وقالت: الولد ليس ابنه، وحين عاد فتحي إلى بيته كانت زوجته تهاني في حالة ولادة، وفي المستشفى يأتي الطفل آدم، الأم ترى وليدها الجميل، بينما يرى فتحي الولدين، يتذكر لياليه مع سهر، وقصائده التي اعتاد أن يكتبها على خديها ونهديها.

الحياة في دبي هي كون فاتن، وغربة قاسية، كتب فتحي رضوان في مقالته اليومية عن الأمة التي يحكمها الخصيان، وتفعل كل المحرمات باسم الدين، ويذكر أن العتبة الثانية من الفصل الأول، التي جاءت بعنوان عن الخطيئة والعشق، قرأنا من خلالها عن المتنبي وأبي نواس وامرؤ القيس، عن المعري وأحمد شوقي وصلاح عبد الصبور، عبد الرحمن الشرقاوي ونزار قباني وبدر شاكر السياب، ثم علمنا أن رأس فتحي رضوان في الإسكندرية، وجسده في القاهرة، وروحه في كل ساعة تطوف في بغداد وتونس والمغرب ودبي، قلبه مكسور الجناحين لا يطير، وعبر النقلات الناعمة السريعة المدهشة، نرى شهرزاد في المستشفى بجوار سهر، الطفل يرضع من ثديها، بينما هي تتابع

حكايات شهرزاد عن سلمى – روحها السادسة – فتدخل ونحن معها عالم سلمى وسيرين وسارة، الأولى مصرية مسلمة والثانية مسيحية والثالثة يهودية، تلك الحالة المسكونة بالدلالات الثرية، التي تأخذنا إلى رواية فريدة، داخل الرواية الأساسية ونصبح أمام نسيج عبقري يربط بين لشخصيات والأحداث والتاريخ والحب ومفارقات السقوط.

كانت سلمى هي روح سهر السادسة، في الثامنة عشر من عمرها، شمت جدتها رائحة عطر فاح في الغرفة حين ولادتها، فصاحت "هذه البنت هدية من السماء"، تلك الحالة التي تؤكد أننا أمام روح واحدة تنتقل بين سهر ونور وشمس ووجد ولامار وسلمى، سلمى التي نراها أرق من الماء، تطاردها عصافير السماء، الطيور تغرد لها فوق الشجرة، هي أنثى، همسة، نسمة، وغزالة سمراء، خطفت كل جمال النساء، صوتها جميل، تغني دائمًا في أفراح صديقاتها، أصلها من النوبة، أمها صفية نوبية الأصل وأبوها يمني، هو صانع نقوش الذهب، عمل عند أيتن اليهودي، ثم انفصل وفتح ورشة مستقلة، كان يعلم أن ابنته إذا ضحكت زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت للرجال شهواتها، وأن كل من رآها سكن في قلبه هواها، لذلك لم يعارضها حين رفضت الزواج من ابن عمها عمران، ومن إمام المسجد القريب، الذي تقدم لها رغم أنها في سن ابنته، ليجدد شبابه، منحها حق الاختيار، ثم كان زواجها من كريم هو مأساة مؤسفة، فالفتى الشاب لم يستطع استيعاب تلك الأنثى الصاخبة، وحين ظهر في حياتها تاجر المصوغات الثري الناضج، اندفع

إليها وأرادها لنفسه فقتل زوجها لتكون له، وانطلقت تفاصيل الجحيم لنعايش عذابات العبث والسقوط في مصر حيث عبقرية الانصهار والالتحام، والتنوع الفريد، والجمال العجيب، والقبح الغريب.

عندما خلعت سيرين ملابسها في بيت سلمى، اندهشت من جمال جسدها، دخل عليها عمر – أخو صديقتها –، فصرخت وخجلت وظل الدم يغلي في وجه الفتى، كانت المرة الأولى التي يرى جسد امرأة، لم ينم ليلتها، ظل يرتعش، فالمصرية القبطية الشابة هي وردة بيضاء، شقراء متفتحة الخدين، ضفائرها تشغل الليل والشباب، وأهلها يعتقدون أنهم ورثة الفراعنة، ويلغون من التاريخ موسى واليهود، مع أنهم كانوا الأسبق، وفي سياق هذه الشخصيات والعلاقات نتعرف على سارة اليهودية المصرية، ابنة العم أيتن، صاحب أكبر بيت في حارة اليهود، يمتلك ورشة لصناعة الذهب، الصغيرة الجميلة تعشق حي بحري، وعلاقة الصديقات الثلاثة تفتح المسارات أمام بانوراما غزيرة التفاصيل لحياة وطقوس ومعتقدات المسلمين والمسيحيين واليهود.

كان حلم الجميلة سيرين هو أن تتزوج رجلًا أجنبيًا يذهب بها بعيدًا عن مصر، تلك الرغبة التي تحيلنا بشكل مباشر إلى حياة سهر، وحين رأت سيرين ريتشارد بيرتون، وقعت في غرامه، فهو المثقف الإنجليزي عاشق القاهرة والشرق، له صولات وجولات مع النساء، الوضع السياسي في مصر عام **1853** كان يمثل مرحلة انتقالية خطيرة، بعد أن فرضت أوروبا على

محمد علي إلغاء سياسة الاحتكار، وعبر التقنيات الروائية المدهشة نتابع مع سهر حكايات شهرزاد عن عصر محمد علي في مصر، توظيف الفلاش باك يأخذنا إلى إبراهيم باشا وأبيه الوالي والصراع على حكم مصر، وكيف يموت إبراهيم في حياة أبيه، الذي يكاد يفقد عقلة وذاته وثباته، وهكذا تأخذنا جماليات الطرح الدرامي وسحر الأحداث إلى اشتباكات عميقة الدلالة، تمتد جذورها من الماضي إلى قلب الحاضر، حيث المفاهيم العقائدية المسكونة بالرؤى الأحادية المغلقة، فنجد العسكري يتهم صمويل أنه مسيحي كافر، بينما يؤكد صمويل أن سارة اليهودية كافرة.

عبر حرفية الانتقال من الرواية الثانية إلى الرواية الأساسية، تصمت شهرزاد، ليتردد صوت فتحي رضوان وهو يتوحد مع مشاعره وأعماقه ويناجي سهر، يريدها أن تدعه يضمها عارية حتى تسمع ما بقلبه، وحين التقيا سألته عن رقصة التانجو، وحدثها عن تباشير الحرية الأبدية، وترددت أصداء معلمة الفيزياء السويدية، التي غيرت حياة كاظم السوري، فقد ولد من جديد، واختلف منظور رؤيته للوجود، وظلت زوجته وردة حزينة متوترة، فقررت شهرزاد وزوجها، طرد لويزا السويدية.

تتقاطع حكايات الواقع مع أحداث الرواية ومع علاقات الماضي وترسم حكايات النساء على مواقع التواصل، ملامح السقوط الأبدي للرجال والنساء والجنس والحياة، ويشهد مكتب الجريدة في دبي حضورًا صاخبًا للصحفية العراقية "حياة"، كانت لا تشبه النساء، يراها فتحي رضوان كأنها هبطت من

كوكب آخر، تشبه نخيل الفرات السامق، واثقة من نفسها، عين فتحي على نهدها، قرر أن يعرفها ويسقط من قميصها ألف أنثى، حياة كانت شيعية، مكتبها في الجريدة بجانب مكتب فتحي، المدفوع إلى عشق النساء عبر يقينه أنه هو البدايات والنهايات والحكايات، لذلك لا مجال للبحث عن أسباب منطقية أو مبررات درامية لتلك الاندفاعات، فهو يعشق سهر ويحب تهاني، ويرى أن "حياة " هي مصداقية العشق، وهي الجوهر والتاريخ واختراق الجنون والعذابات، في منزلها أخبرها أنها وعد الوجود له، وأن البوح يثير عواصف الأشواق، وحين عاد إلى بيته نام بجوار تهاني، وظل يتذكر الأنثى التي رآها فوق التصورات، وهكذا تبقى النقلات السريعة المدهشة بين بيته وبيت حياة والمكتب، تبعث حضورًا روائيًا ممتعًا ومثيرًا، حيث ينطلق تيار الوعي والمشاعر لنعلم أنه سيذيب شفتي حياة في فمه ويعتصر نهديها، ليتركها نورًا في سريره، تلك الحالة التي تبعث صدمة المعرفة ودهشة الإبداع.

نعود إلى حكايات شهرزاد عن ريتشارد بيرتون الإنجليزي، المولود في **1821**، الرحالة الباحث عن الإنسان، الذي عشقته سيرين وأحبها هو بجنون، ذهبت إلى بيته وسألته عن ديانته، وفجأة يأتي أخوها صمويل، فيخبِّئُها بيرتون في غرفة نومه، وهكذا تمتد التقاطعات الحارة والمشاعر العنيفة، ويسيطر المؤلف الكبير سيد حافظ على مسارات الزمن، حيث الماضي والحاضر والقادم، ويخبرنا فتحي رضوان، أن سهر هي وردة حمراء في

دمه، الحياة بدونها اكتئاب وعذاب، فهو مُبتلٍ بوجع الروح ووجع القلب وسرقة الحلم، ولذلك فهو يمشي على شهيق وزفير النساء.

ظلت حياة ابنة العراق تدعو الله ألا تضعف أمام فتحي رضوان، بينما يكتب هو في مقالاته أن الوطن ليس وليًا ولا نبيًا ولا قديسًا، الوطن همجي عبثي فوضوي، والتاريخ يشهد على ذلك، وفي هذا الإطار المشحون بالحركة والإيقاع، والمشاعر والتناقضات، نرى فتحي رضوان وهو ينظر في عيني طفله الجميل آدم ويعانق زوجته تهاني، ويعلق على محاولات شداد لاستمالة سهر بثروته الضخمة، يهديها أساور الذهب وتحذرها شهرزاد، فتطلب منها سهر أن تكمل حكاية سلمى وسيرين وسارة، ثم تندفع في جموح وتذهب إلى فتحي في الجريدة، فقد عرفت أن هناك امرأة أخرى في حياته، اشتعل بينهما الخلاف، أقسم لها أنه لم يسلم نفسه ولم ينم مع حياة، ضربها وبكت سهر، أخذها وذهب إلى الفندق وحجز غرفة، وكانت أجمل مرة يتذوقا طعم الحب، همس لها أن كحل عينيها بعض من أحرف قصائده، وأنها سر روحه وسحر وجوده.

هكذا يظل سيد حافظ يكتب إبداعًا لا ينتهي، لكنه يتجدد بقوة الخصب والحياة، وجدل الماضي والحاضر وأحلام المستقبل، فهو كيان ثري بعث الوهج والروح في السردية الروائية المتمردة "ما أنا بكاتب"، لتصبح هي وباقي أجزاء الملحمة لحظة فاصلة في تاريخ الرواية العربية الحديثة.

في هذا السياق لم تأتِ هذه اللحظة الفاصلة من فراغ، لكنها تمثل انطلاقًا إلي عالم رحب يرتكز على التجديد والتغيير والتجريب، فنحن أمام كتابة مشاغبة لشكل روائي يبعث تيارات الإدراك العقلي، ويكسر مفاهيم التوحد، يعتمد على رؤى جديدة لجدلية الزمان والمكان، حيث لغة السينما الجريئة والكاميرات الكاشفة، التي نلمسها عبر النقلات السريعة المتميزة، فمن المستشفى في دبي صباحًا والسماء تنذر بسحب مطر قادمة، إلى بيت سلمى في غرفة نومها نهارًا في زمن مغاير يعود قرنين إلى الوراء، ثم إلى بيت أيتن اليهودي، الحالة الفنية تكتمل عبر ذلك الإيقاع اللاهث وكذلك عبر تكنيك التصوير الداخلي والخارجي؛ فمن داخل الشقق إلى شاطئ البحر في الإسكندرية، إلى نادي الجولف في دبي، وهكذا تنطلق موجات الحضور رفيع المستوى للأحداث وطبيعة الشخصيات.

تأتي نهايات المشاهد الروائية لتثير الدلالات حول البدايات الجديدة، فمن العشق والخيانة، إلى الحب والمعنى والوطن والاغتراب، الدلالات تأخذنا إلى السياسة والتاريخ وعلم الاجتماع والإسلاميات والعقائد، ابن خلدون يقول في مقدمته الشهيرة في القرن الرابع عشر: "عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون والمنافقون والمدعون، والكتبة والقوالون والمغنون النشاز، والمتصعلكون وضاربوا المندل وقارعوا الطبول، تلك الحالة التي تأتي كقراءة بليغة في قلب واقعنا الحالي، وعبر النقلات السريعة حول العالم يسيطر المؤلف على الزمن فننتقل من لندن **1853** لنذهب إلى قصر

رأس التين ليلًا، ثم يأخذنا الفلاش باك إلى المواجهة الثائرة بين محمد علي وعمر مكرم، ونعود إلى إبراهيم باشا والأعيان في قصر رأس التين، لننطلق إلى قصر محمد علي في حي محرم بك بالإسكندرية بعد صلاة المغرب، وعبر اللغة السينمائية الصاخبة ينقلنا سيد حافظ من المستشفى في دبي أمام غرفة العمليات، إلى تلك الحادثة التاريخية الدالة وبين محمد علي باشا والشيخ الجبرتي، الذي يأمره الباشا ألا يكتب إلا ما يقوله له هو، وما يعرفه هو، فرفض وقال: ما أنا بكاتب، سأظل أكتب تاريخ مصر الحقيقي يومًا بيوم، فقتلوا ابنه أمامه في صلاة الفجر وجردوه من أمواله، وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد، تلك الحالة السياسية الرافضة، التي ننتقل بعدها إلى جزء جديد من حكاية فتحي رضوان مع سهر لنلمس اندفاعات الجنس ومبررات الخيانة.

ضمن الملامح المسكونة بالدهشة وانتفاضات الجمال، نتوقف أمام تلك الفواصل التي جاءت عبر الرواية بعنوان "خذ لك نفسًا" – حجر معسل مع شيشة نظيفة والماء بالثلج، خذ لك نفسًا ثانيًا، خذ لك نفسًا ثالثًا، ثم تنتهي الشيشة وننتقل إلى السجائر، حيث خذ لك نفسًا من سيجارة، ونفسًا من شيشة جديدة ظريفة بماء الليمون، ونفسًا ثانيًا مع رشفة قهوة، وثالثًا مع آخر رشفة من الفنجان، يذكر أن هذه الأنفاس تأتي كزفرات وجودية حارة ترسم ملامح واقعية للناس في بلادنا الآن، فيقول المؤلف مثلًا: هل لرجل بسيط مثلي أن يتوضأ بنور قلب عذراء، وظل كحل امرأة ليس لعينيها

الناعسة برًا ولا بحرًا؟ أما القضايا الاجتماعية التي نتابعها، فهي تأتي كإدانة لواقعنا الشرس القاسي المسكون بالخلل والتناقضات، وفي سياق متصل تأتي همسة السيد حافظ مع سيجارته حين يقول "هان عليك يا وطني أن تبيع أولادك لقاء حفنة من اللصوص"؟ وهي جملة من مذكرات محمد فريد، وفي سياق متصل يتساءل المؤلف " كيف قتل العباسيون رضي الله عنهم، أولاد فاطمة بنت محمد رسول الله؟ وكيف قتل يزيد رضي الله عنه، الحسن والحسين والأحفاد؟ كيف يكون القاتل رضي الله عنه، والمقتول رضي الله عنه؟

كان النفس الذي جاء بطعم الفراولة، يروي عن الخيانة الإلكترونية، حيث فشل الزواج في بعث موجات الإشباع العاطفي عند الرجل والمرأة، فهناك عشرات الرجال يجربون العلاقات الساخنة في غرف الدردشة الصوتية وعبر الصورة، بحثًا عن إشباع افتراضي وهميّ.

يتضح عبر هذه الملامح أن الأبعاد الروائية تخرج بقوة عن السائد والمألوف، لتمنحنا اشتباكات مثيرة مع جموح واقعنا الحالي، وهذا بالطبع يمثل طفرة جديدة في الكتابة الروائية، وفي سياق متصل يمثل الفن التشكيلي جزءًا شديد الخصوصية، يتضافر مع رواية ما أنا بكاتب، فهو منسوج بدقة مع التفاصيل والأحداث، اللوحات التشكيلية تروي وتبوح عن أسرار الفصول المتوالية، لوحة الغلاف تأخذنا إلى قلب هذا العالم المثير، واللوحات الداخلية ذات الأعماق الجمالية الساحرة، تشكل أبعادًا بصرية ساحرة

التأثير، تفتح المسارات أمام انتفاضات العقل ونبضات القلب وأحلام الخلاص، تلك الرؤى التي تبلورت عبر لمسات الفنان التشكيلي العالمي ماهر جرجس، ويذكر أن الصور الفوتوغرافية تمثل أبعادًا فنية لافتة تتضافر مع مفاهيم الجمال، وتبعث حضورًا شديد الثراء للشخصيات التي غيرت مسار الفن والسياسة والتاريخ في الوطن العربي.

تمثل العناوين المتعددة للفصول الروائية جزءًا شديد الدلالة من التكنيك الجديد الثائر، الذي استخدمه السيد حافظ، ورغم أنه يبدو مثيرًا للتساؤلات، إلا أن القراءة الأعمق تكشف أن هذا التعدد هو امتلاك مدهش للوعي، وإدراك لمسارات الإبداع كما أنه تحديد ضمني للمحتوى الروائي، فالفصل الأول له ستة عناوين مقترحة هي: "سأحكي لك قصص العاشقين"، والثاني"سلمى وسيرين وسارة" –عندما اختفى الحب من حارتنا تحول الناس إلى كلاب شرسة أو فئران مذعورة–، والثالث" وهمّت به وهمّ بها " –، المرأة الماجنة أشرف من الشيخ أو القسيس الذي يبيع كلمات الله للساسة والعابرين الجهلاء، وكان العنوان الرابع "العشاق يستيقظون مبكرًا"، والخامس"شط اسكندرية"، - بلا خجل سأقول بصوت عال خانني الوطن كيف أحصل على حقي منه؟ أما السادس فهو" وهمّت به".

يأتي الفصل الثاني الذي تسبقه عتبة ثالثة عن شعراء مصر ومثقفيها، - يأتي بالعنوان الأول "هناك كتابة تشبه الكتابة، ونساء تشبه النساء"، والعنوان

الثاني" ربما نسيت أفراحي في كحل عينيك، إن غبت عني غابت أفراحي وإن جئت عادت مهللة ".

في الفصل الثالث كان العنوان الأول هو "الحب قوة خفية للفرح والألم"، والثاني هو "الحب يكحل عيوننا بالجمال"، أما في الفصل الرابع فقد جاءت العناوين المقترحة كالتالي: " لا أتذكر أن الوطن أعطاني مرة واحدة وردة أو مظلة للمطر"، "أحيانًا أراك في دمي وردة حمراء الخدين"، "أنا رجل يائس من هذا الوطن "، والرابع هو" الوطن شاخ، لا مهنة له الآن ".

أخيرًا يأتي الفصل الخامس عبر ستة عناوين هي: " للنهر عتبات: الأولى التسامح، والأخيرة الحب، وما بينهما غربة الروح"، "ولي في مصر نشيد نسي الناس حروفه في زحمة القهر والدنس"، يا قرة عيني، ماذا يقول البحارة في نهر العشق والعرافات عني وعنك؟"، "وغنى الوطن والناس موتى جياع"، "تبًا لك، النور في القلوب خافت"، وأخيرًا يأتي العنوان السادس "ليست كل حقيقة خيال، وليس كل خيال حقيقة ".

هذه العناوين المقترحة تربطها كلها صلة الدم الوثيقة برواية ما أنا بكاتب، كما أنها تمثل اتفاقًا عظيمًا بين المؤلف والمتلقي، لممارسة أقصى درجات الحرية، وهكذا وكما جاء بالرواية فإنه لا عزاء لوطن يكره النبلاء، وما للورد ذنب سوى أنه الورد، أما سهر كما يراها فتحي رضوان خليل فهي شهوة مثل ترتيل الذكر في الحسين، بين القمر وعينيها قسم لا يعرف سره إلا فينوس ربة الجمال، وصوت شاعر جميل اسمه جبران خليل جبران.

السيرة الذاتية: د. وفاء حامد كمالو

كبير باحثي دراسات مسرحية ونقدية بالمجلس الأعلى للثقافة
دكتوراه في الدراما والنقد من أكاديمية الفنون بتقدير امتياز **2002**
ماجستير الدراما والنقد من أكاديمية الفنون
دبلوم الدراسات العليا في النقد الفني من أكاديمية الفنون
بكالوريوس علوم بيولوجي – جامعة القاهرة
عضو اتحاد كتاب مصر
عضو نقابة المهن التمثيلية – شعبة النقد
عضو لجنة القراءة العليا بالرقابة على المصنفات الفنية
عضو لجنة القراءة العليا بقطاع الفنون الشعبية
عديد من الدراسات المنشورة في:
مجلة المسرح
مجلة الهلال
آفاق مسرحية
عالم المعرفة
عالم الكتاب
مجلة القاهرة

المحيط الثقافي

عديد من المقالات المنشورة في:

جريدة الأهرام

جريدة الأهرام المسائي

جريدة القاهرة

جريدة أوان الكويتية

جريدة مسرحنا

الكتب:

أيديولوجيا الالتزام في المسرح المصري المعاصر

الإبداع المسرحي وسلطة الرقابة

صورة نجيب محفوظ ومدكور ثابت

إصدارات أكاديمية الفنون:

تناقضات الوعي الفكري في تجربة الإبداع

إصدارات المركز القومي للمسرح:

حاصلة على العديد من شهادات التقدير والدروع من المهرجانات المسرحية العربية والمحلية.

****

رؤية عامة وشاملة عن رواية (ما أنا بكاتب)

للأديب المسرحي/ السيد حافظ.

أ. سالمة المغربي



تصنيف الرواية (المسرواية)

تعريف المسرواية:

هي رواية محملة بشكل من أشكال تداخل الأجناس أي "رواية ومسرحية معًا" ويعد هذا الأسلوب؛ تمردًا على أسلوب كتابة الرواية قديمًا، رغم أن المسرواية ظهرت أيضًا منذ القرن التاسع عشر الميلادي، لكنه أُهمل بعد ذلك من قبل الكتاب إلا بعضهم، وكان منهم توفيق الحكيم، جمال التلاوي، السيد حافظ وآخرهم رانيا المهدي في روايتها (اللوتس الأزرق) الذي تحدثت فيه عن التاريخ الفرعوني.

كيف يكون ذلك التداخل بين الرواية والمسرح؟

يكون بدمج الأسلوبين "المسرحي والروائي" في تقنيات السرد والحوار بحيث يجد القارئ للنص أنه يقرأ سردًا لمشهد كتابي وتمثيلي في صورة مشهد مسرحي كتابي يقرأ ليمثل في الحال أمامه على خشبة المسرح. أو العكس أيضًا أن يجد القارئ في حوار المسرح - ما يظنه خللًا - حوار القص الروائي، وأيضًا الوصف للمكان وصفًا دقيقًا يشمل الزمن اليومي - صبح أو مساء - الديكور والإضاءة وغيرها مما يمتاز به السرد والوصف المسرحي.

من ظاهر المسمى نجد اسم المسرح (المس - المسر) أولًا كنصف أول للكلمة، ثم يلحق به اسم الرواية (رواية- واية) نصفها الآخر، وبما أن الكاتب في الأصل هو كاتب ومخرج مسرحي، فالمقصد لديه أقوى.

يبدو أن كاتبنا ينفذ وصية هنري جيمس حين نصح الكتاب الروائيين قائلًا:

"مسرحوا.. مسرحوا".

أي تمسرحوا، بمعنى أن اكتبوا مشاهد، وتجاهل تحذير (لوبوك) من الإسراف في ذلك لأنه حسب تصوره؛ يخل بالبناء.

نشير هنا إلى اتجاه كُتاب الرواية وكُتاب المسرح لكتابة هذا النوع، كأنهم ينظرون من نافذة عصرهم إلى زمن المستقبل؛ حيث أغلقت الآن دور السينما والمسرح بسبب تفشي وباء وجائحة فيرس كورونا حاليًا.

رواية بعنوان (ما أنا بكاتب)، العنوان الغامض عادة يلفت نظر القارئ؛ ليتساءل: كيف يكون الكاتب يقول ما أنا بكاتب؟!. هذا يجعل القارئ يقرأها ليكشف هذا الغموض. إن النفي في عنوانه - الجملة - مثير، خاصة لدى من قرأ مستهل روايتة السابقة (حتى يطمئن قلبي) حيث كتب فيه:

أنا أكتب؛ إذًا أنا موجود. وحين لا أكتب؛ فأنا مفقود.

هل يعني هذا أن الكاتب يتضارب في أقواله؟! أم للجملة مقصد آخر؟

وهذا ما يكتشفه القارئ من خلال السرد، وخاصة في الأجزاء الخاصة بالحقبة الماضية، أيام الوالي محمد علي، ومن ثم ورثة الحكم من بعده. كانت هذه الجملة (ما أنا بكاتب) يرددها كل معارض لهم في كتابة تاريخ كاذب يمجدون فيه أنفسهم على حساب الشعب والتاريخ الحقيقي الصادق.

كل من قالها؛ دفع ثمنها غاليًا، مثلًا نجد في صفحة **22** ذكرها لثاني مرة بعد العنوان (اكتب.. ما أنا بكاتب). حين اقتحم محمد علي باشا بيت الجبرتي، جلس ومدد قدميه – ساقيه – قائلًا:

- بلغني أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر، أي تاريخها يومًا بيوم.

- نعم

- ماذا تكتب؟

- ما يحدث.

- ماذا يحدث؟!

- كل شيء.

هبَّ محمد علي واقفًا غاضبًا:

- لا تكتب إلا ما أقوله أنا، ما أعرفه أنا.

صمت الشيخ.

- اكتب.

- ما أنا بكاتب.

هذا الرأي الصادق كان جزاؤه كما كتب الأديب:

" قتلوا ابن الجبرتي أمامه في صلاة الفجر وجردوه من أمواله وتركوه يموت حسرة؛ لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد علي".

كما تقرر هذا المشهد تقريبًا بين السلطان برقوق والمقريزيّ، وبين جمال حمدان والجهة الأمنية في السبعينيات بعد حرب أكتوبر المجيدة.

بعد هذا نجد هذه الجملة تتكرر في مواقف كثيرة تخص التاريخ، والتي ذكرها هنا الكاتب مشيرًا إلى أصولها والمراجع التي نقلها عنها.

في مقطع كتب عنوانه (صباح الخير أو مساء الخير)، وهو خطاب موجه للقراء؛ يعرف فيه أبطال الرواية وقد ذكر بالطبع اسمها (ما أنا بكاتب) وكان عدد مرات ذكر الجملة يفوق العدد (13) ثلاثة عشر مرة.

هل يقصد الكاتب بالعنوان أن يشبه قائلها في كل موقف بموقف رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء ردًا على سيدنا جبريل عليه السلام حين قال له:

- اقرأ

- ما أنا بقارئ.

أعتقد لا. وأن من قال هذا أو فسر العنوان به؛ لهو مغالط؛ لأن الفرق بين القائلين منهم (الجبرتي) والقائل (سيدنا محمد) كبير جدًّا، وحين قالها رسولنا كانت لنفي القدرة على الفعل، وليس نفي القيام به تعنتًا أو رفضًا.

والفرق بين القراءة والكتابة كبير، البعض يجهله.

بالرواية عدة مواضيع، منها السياسي التاريخي، الاجتماعي، الرومانسي وأيضًا الديني، الذي سنكتب عنه رؤية لاحقًا بالسطور الآتية.

هذه الرواية تتبع السلسة التي ألفها أ/ السيد حافظ وبعدة عناوين، أبطالها الأساسيين في كل مرة أهمها هي شخصية فتحي، الشاب المصري الذي يعمل صحافيًا بدولة الإمارات. أرى أن وجوده في الأصل؛ تنفيسًا للكاتب، فهو يكتب وينطق على لسانه رأيه الشخصي، وسرد أجزاء مهمة من سيرته الذاتية.

يبدو أن الكاتب يشعر بأن (فتحي وسهر وحياة)؛ قد ينفر منهم القارئ أو أنه سيحتقرهم، ولهذا كتب عنهم هذه الجمل في بداية السرد بالفصل الأول من الرواية:

"إن الإنسان مجموعة خطايا وليس خطيئة واحدة. لذلك أرجوكم أن تسامحوا فتحي رضوان وسهر أبطال هذه الرواية وكل العشاق المخطئين".

وبما أن أكثر الأبطال هنا استخدمهم الكاتب من قبل في الروايات السابقة، ويستخدمهم في بقية السلسلة؛ أصبح من السهل متابعة القراءة حسب تلك الخلفية السابقة. لقد أضاف الكاتب عدة شخصيات أخرى على العمل، بالنسبة لسيرة فتحي؛ أضاف سيدة تدعى (حياة) وهي صحافية عراقية، كانت تعمل معلمة ببلدها من قبل. أما بالنسبة للرواية الاجتماعية والتاريخية؛ أضاف ثلاثة فتيات جميلات هن:

(سلمى – سيرين – سارة) تمثلن دورًا بجانب الحياة الاجتماعية في عهد محمد علي باشا الحياة العامة من الناحية الديني. وكما فعل ويفعل – السيد حافظ – في هذه السلسلة؛ استحضر شخصيات تاريخية ودينية متصوفة،

واهتم بالجبرتي الذي أخذ عنه جملة العنوان (ما أنا بكاتب)، والمقريزي وابن رشد ولربط الحالة الدينية بالاجتماعية أدخل أيضًا أتباع العارف بالله المرسي أبو العباس، واستعان بشخصية لتأريخ الأحداث وهي المستشرق ريتشارد فرانسيس برتون (بيرتون) وصديقه جون هاننج سبيك (جون). مقتبسًا من كتابه، وكذلك حمدان كمحرك للأحداث بها.

سهر شخصية - أو روحها - التي تنتقل من عصر إلى آخر كانت (نفر) و(نور) و(شمس) و(وجد) و(لامار) و(سلمى وهي الروح السادسة) والتي خصها لعهد محمد علي باشا وعائلته.

استعمل الكاتب هنا التخيل (الخيال) في علاقة فتحي بالصحافية الجديدة حياة، حيث كان يقابلها ويحدثها ويعاشرها جنسيًا فيه، مثلًا نستطيع أن نقول أنه يتم عبر الجسم الأثيري (الإسقاط النجمي) رغم أنه لم يقم بأيٍ من طقوسه المعروفة مسبقًا.

الجدير بالذكر أن اختيار أسماء الأبطال؛ أدى الغرض الغرض منه، نجد مثلًا:

- حياة.. قصد بها الكاتب الحياة الأخرى التي يريدها ويخشى منها في نفس الوقت؛ فكان يذهب إليها ويعيش فيها بالأحلام. وأنه وجد فيها نوعًا جديدًا مميزًا عن بقية النساء اللاتي عرفهن، سواء زوجته تهاني أو سهر أو حتى شهرزاد - السيدة القوية - وكما أحب أن ألقبها (الفولاذية) التي تقوم

بدور السارد لأحداث الماضي، وتشارك أحداث الحاضر بالرواية، كما فعلت - شهرزاد - أشهر حكائية بالتاريخ مع الأمير شهريار.

- سلمى.. اسم عربي أصيل، ومعناه الناجية من كل شيء، أو من كل شر. اسمها ينتمي للسلام والإسلام، ولهذا نسبه لفتاة مسلمة.

- سيرين.. ذكر في الرواية أنها على اسم جارة إنجليزية جميلة لأسرتها، لكن اسمها بالأصل هو اسم إغريقي، يطلق على إحدى آلهة الفن، نصفها الأعلى على هيئة أنثى والأسفل منها على هيئة سمكة (حورية البحر)، لها صوت عذب. ولهذا اختارها الكاتب - ربما بالمصادفة أيضًا - لعذوبة صوتها الذي استخدم هذه الصفة في صوت سيرين بالرواية.

وللاسم معانٍ أُخر (الوردة والزهرة) وهو أيضًا يوافق جمال شخصية سيرين الداخلي والخارجي بالرواية، وللعلم أيضًا إنه اسم يطلق على أخت أمنا (مارية القبطية عليها السلام) أي كان أيضًا اسمًا قبطيًا قبل تحولها للإسلام. وهو أيضًا يطلق على الممتلئة.

- سارة.. معناه السرور والبهجة، وأيضًا كاتمة السر، وبالعبرية يقال عنها المرأة الحاكمة الملتزمة المحتشمة، وهي عند العرب زوجة سيدنا إبراهيم (عليهما السلام).

- بيرتون.. بالتدقيق في هذا الاسم (بيرتون- بيرطون - برتون) أو عندما ينطق اسم (بريطون) فهو أخذ من كلمة بريطانيا. أي دال على أصل هذا الرجل الإنجليزي.

وربما حين يناديه حمدان بكلمة (بيتر) هو اختصار لاسم (بطرس) الذي تعود عليه المصريون، وهو اسم مسيحي الأصل لأحد القديسين المعروفين من تلاميذ المسيح سيدنا عيسى (عليه السلام).

- صموئيل.. اسم عبري بمعنى اسم الله، أو سُئل به أمام الله. وهو اسم يتمشى مع شخصية صموئيل الذي اتجه إلى الكنيسة بسانت كاترين ليصير من رجال الدين.

- أيتن.. اسم في الأصل مذكر عربي أصيل، ومعناه الطفل الذي يخرج من بطن أمه بقدميه لا برأسه، عكس الوضع الطبيعي. صاحب هذا الاسم عادة يتميز بالهدوء والسكينة، وهذا يناسب شخصية (أيتن) بالرواية.

- خليل العايق.. العايق معناه الشاطر من قطاع الطريق، وأيضًا من يتباهى بجماله وقوته. وهذا يناسب شخصية خليل الذي رغم أنه متزوج؛ إلا أن له نزواته الجنسية ويتعاطى الحشيش.

- موشيه.. اسم مذكر، بالعبرية يعني المنتشل، وهو يناسب شخصية زوج سارة الذي لا يوافق على مبدأ أبيه في بناء دولة إسرائيل، في اعتقاده أنها ستجلب الخراب على العالم.

- سهر.. اسم عربي قديم بمعنى قلة النوم أو اللمعان، ويطلق على نوع من النبات. ويناسب شخصية سهر التي تطلب من شهرزاد أن تحكي لها الحكايات قبل النوم.

- شهرزاد.. اسم يناسب شخصيتها وهي أشهر امرأة في سرد الحكايات في كتاب ألف ليلة وليلة. ومعناه أيضًا (بنت البلد) وهذا يتوافق مع دورها بالنسبة للجالية الشامية بدبي.

- حمدان.. شخصية قوية أصيلة يتبع العادات والتقاليد في معظم تصرفاته، وكان حمدان هنا يستخدم قوته في إشعال وافتعال الحرائق أمام الكنيسة التي لم تفتح بابها لعم (حبيب) الذي احترق قلبه وهو يبحث عن ابنه. غير دوره في ربط أحداث مهمة بالرواية.

الأدوار المهمة بالرواية والتي ذكرت بعض معاني أسمائها منذ قليل، منها أدوار نسائية وهي (سلمى، سيرين، سارة، سهر، حياة، شهرزاد)، أما الأدوار الرجالية هي (فتحي، بيرتون، حمدان، أيتن، صموئيل، موشيه، حبيب، نافع، مبروك وابنه كريم).

هؤلاء بجانب دورهم الاجتماعي، جعلهم الكاتب مؤثرين وخدم للدور الديني، وإن لم يكن مباشرة؛ إلا أن أفعالهم أشارت لذلك.

نجده اختار ثلاثة نسوة، كحلقات الربط بين الأديان في بلد كبير في كل شيء يجمع شملهم اسمه (مصر) قبل أن تسمى بالجمهورية؛ كانت وما زالت هي الأم الجامعة الشاملة المحبة لجميع الرسالات السماوية وغيرها من المعتقدات.

سلمى الفتاة المسلمة - هذا واضح من اسمها - صديقة لفتاتين تنتميان إلى ديانتين مختلفتين، سيرين المسيحية، وسارة اليهودية.

الثلاثة كنَّ يتمتعنَ بالجمال والطيبة وحسن الخلق والعفة وخفة الدم، كأنَّهنَّ خير مثال لما يجب أن يكون عليه أبناء أو منتمو كلّ دين.

وإن دل هذا على تقوية أواصر المحبة بين أفراد النسيج الوطني بمصر؛ إلا أن أحد الشخصيات إذ تكلم عن الآخرين من ناحية الدين بالذم؛ يجد من نفس أسرته من يردعه. وكان هذا واضحًا في الموقف الذي دار فيه الحوار بين صموئيل وأخته سيرين في وجود الأب (حبيب).

دور حمدان بالرواية، ويكأنه عامل - الديليفري - توصيل الطلبات، حيث كان يأتي بكل مريض أومن أراد الاستشفاء إلى الشيخ ميرزا - بيرتون - ببيته، بعد أن يغرقه بمعسول الكلام برهانًا لقدرة ومهارة ميرزا في علاج الأمراض والعاهات.

هذا دوره في ظاهر الوصف، لكن دوره الحقيقي يوازي دور الراوي فيها مثل بيرتون، لولا تحركاته ما كتب بيرتون، لولا تقصيه الأخبار ما علم بها بيرتون، ولا حتى علم حبيب عن ابنه صمؤئيل خبرًا، ولا كشف لنا علاقة سيرين بالإنجليزي.

إن دوره وإن كان في الظاهر دور ثانوي؛ إلا أنه في الحقيقة دورٌ رئيسٌ في حقبة الخديوي - السرد بالماضي – كانت له مساحة كبرى للتحرك ما بين المقهى وبيته وبيت بيرتون وبيت حبيب.. إلخ، فهو فاعل أساسيّ بالرواية.

مبحث ديني في رواية ما أنا بكاتب

* يقول فتحي بعد أن رأى ابن سهر تحمله شهرزاد وتقول له أنه يشبه أباه منقذ:

" وكما سنرى في وقت لاحق أن الولد سيتكلم في المهد ويشير، هذا أبي".

هل يقصد فتحي هنا بهذا التناص غير الكامل، الذي استمده من قصة الغانية من بني إسرائيل التي اتهمت الراهب بأن ولدها - حديث الولادة - منه، وأتت به أمام الأشهاد لكي تلحق بالرجل العار وليهدم القوم صومعته؛ نطق الطفل في مهده مشيرًا إلى الراعي قائلًا:

"هذا أبي"

وكانت نصرة من الله.

هل يقارن فتحي نفسه وهو مرتكب الخطيئة براهب عابد لله لا ولن ولم يقربها؟!

أم كان يمنّي نفسه بذلك؟ يبدو أنه يرى نفسه داخليًا بريئًا!

* وفي نفس المقطع يقول:

" وكما سنرى في وقت لاحق؛ فإنه لن نعرف أن الحج ليس بمكة والقدس فقط، بل في كل أماكن التنوير للناس".

هذه كانت أمنيته لنشر الدين والسلام، رغم غرابة واستحالة أن تتحول القبلة للمرة الثانية. ربما كانت رغبته في أن يكون كل الدين كله واحدًا، وألا يحاسب شخص شخصًا آخر على اختلاف عقيدته، وأن الأرض كلها

مساجد وكنائس ومعابد للجميع، لا زمان ولا مكان ولا حتى فكر صارم أو حتى لين يحدهم. أعتقد أن هنا بالذات ظهرت شخصية الكاتب.

كتب الأديب:

لا شك أن الشعراء مشروع أنبيائه، لكن الغواية الإثم تجذبهم؛ فيخونون الحقيقة والتاريخ.

معلوم أنْ ذُكرت سورة كاملة بكتاب الله (القرآن الكريم) باسم الشعراء، وبها الآية الكريمة (والشعراء يتبعهم الغاوون) الآيات " **224** : **227**" وقد تكلم المفسرون عن المعنى المقصود منها، كل حسب رؤيته، وقد بنى كاتبنا رؤيته كما بناها غيره، بأن الشعراء في كل وادٍ يهيمون، ويقولون ما لا يفعلون.

إن فهم الآية بهذا الغرض خطأ كبير، حيث الضمير في (في كل وادٍ يهيمون، ويقولون ما لا يفعلون) يرجع على الغاوين الذي يتبعون الشعراء؛ لأن الشعر لا يقوله ولا يزنه إلا الفصيح، والدليل أنّ الكفار قالوا عن سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - أنه (شاعر). لأنهم رأوا في القرآن الكريم بلاغة لا يأتي بها إلا المتقنين للغة والعارفين بفنوها وأصولها.

وقوله تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية **227** استثناء لبعض الغاوين وليس لبعض الشعراء، وهم المحبين للشعر ونظمه، ومن يبذلون المال من أجل أن يقال فيهم شعرًا.. هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

رغم أني أوافقه في الرأي أن (بعض) الشعراء يساهمون في تزوير التاريخ نفاقًا.

كتب:

"أتمنى أن يعود الضمير للمسيحيين والمسلمين واليهود والملحدين والشيعة والسلفيين والبهائيين في مصر".

إنه يحمل همَّ وطنٍ كبيرٍ استطاع أن يضم كل هذه الرسالات والمعتقدات الدينية فيه.

وأيضًا:

" إننا لم نكن نصلي، بل نرقص بخطايانا أمام الرب بخبث كأنها صلاة".

صراحة متناهية، كأنه يوجه خنجرًا لصدر الممثل أمام الله تعالى - بخبث - بأنه إما منافق يكذب على نفسه ويظن أنه خدع رب العالمين، أو سكير يهذي.

*الموقف الذي دار فيه الحوار بين صموئيل وأخته سيرين في وجود الأب (حبيب) وكان على النحو التالي:

- إذًا أنت تقبل أن يقول الشرطي لي أنت مسيحي، يعني كافر؟!

نظرت له سيرين وقالت:

- أنت صموئيل تقول عن سلمى إنها كافرة؛ لأنها مسلمة!

- نعم كافرة.. كافرة.

- آه يا أخي يا كاذب، أنت تحبها وتعشقها.. يا ابن أبي وأمي.

قال الأب حبيب:

- كفى جدالًا.

نظرت سيرين إلى أخيها:

- وقلت على سارة اليهودية كذلك إنها كافرة.

- نعم هي كذلك.

- نحن نراهم كفارًا والمسلمون واليهود يرونا كفارًا.

-إذًا ما الحل؟

ضحكت سيرين وقالت له:

تسكت وتجلس. نأكل دجاج أمي طبخته مع الكوسا.

سيرين مع حداثة سنها؛ حلت المشكلة أو بمعنى آخر هدأت من وطأتها.

بالرواية موضوع آخر، عن الحجاب. كتب فيه:

" ماري - أم سيرين - تزوجت من رجل متدين كأنه رجل دين أو قسيس أو شماس، يقرأ كل يوم في الإنجيل ويصوم ولا يشرب الخمر، وطلب منها أن تحتجب، فقالت له:

- إن الحجاب للمسلمن!

نظر إليها غاضبًا:

- الحجابُ أصلًا عند الفراعنة شرطٌ في دخول المعبد، ثم عند اليهود، ثم عندنا، هل شاهدت صورة واحدة للعذراء مكشوفة الرأس؟!

- يا حبيبي أنت متشدد للحجاب.

- اسمعي أنت يا ماري، كفي عن كلامك الكافر، المرأة التي تكشف رأسها؛ امرأة كافرة.

* كتب مشهدًا آخر فيه صموئيل يصرخ في أمه أن تغطي شعرها وتلبس اليشمك.

*عندما ذهبت سلمى إلى صديقتها سيرين؛ وجدتها محجبة، سألتها السبب؛ أجابت:

" أبي يقول:

أن المسيحي الحقيقي يجب أن يفعل هذا، الحجاب حشمة وخوف من الله".

من هنا نجد أن تعاليم كل الرسالات السماوية هي واحدة، تحث على الفضيلة، وتنكر الرذيلة والتطرف والتشدد في الرأي. لكن العيب دومًا في عقول وأفئدة البشر لا في رسالات ربهم وأنبيائه. كل منهم يؤمن بما يراه يتماشى مع هواه، إلا من رحم ربي.

كتب السيد حافظ في جزء خاص بسيرين:

الأقباط الذين يعتقدون أنهم ورثة الفراعنة ويلغون من التاريخ (موسى واليهود) مع أن اليهود كانوا الأسبق، فلنفترض أن جنس الأقباط عرقهم ظل نقيًا من عهد الفراعنة بعيد عن الاختلاط بالإغريق.

حين رفض المصريون الفراعنة الديانة اليهودية، وحاربوا موسى، ورفض اليهود المسيحية، وقالوا لا نبي بعد موسى، ورفض المسيحيون الإسلام وقالوا

لا نبي بعد عيسى، وقال المسلمون لا نبي بعد محمد وهو الأفضل على كل الأنبياء عليهم جميعًا السلام.

يبدو أن هذا التكفير والاستنكار متوارث منذ قديم الزمان بين البشر، فلا داعي لتكراره، وعلينا طي هذا الخلاف كطي السجل للكتب.

رد عليهم الكاتب قائلًا:

" المصريون يحولون الأديان إلى صبغة مصرية فلا تعرف هذا الدين من ذاك".

المسيحيون يقولون عن غزو العرب المسلمين لمصر، والمسلمون يقولون الفتح العربي الإسلامي، وأنهم ضيوف، واليهود يقولون المسيحيون جاؤوا بعدنا وهم منا، وليسوا شركاء، نحن آل فرعون على الأرض. وليس المسيحيون ولا المسلمون بالمصريين، بل هم دخلاء على مصر. انتهى.

ونجد في صفحة أخرى تحدث صموئيل مع أبيه عن التجنيد، حين دخل عصرًا على عائلته صارخًا:

- غير معقول.. هذه ليست بلدنا نحن، لسنا حيوانات، نضرب ونهان ونساق إلى السجون.

نظر له عم حبيب مستغربًا:

- ما بك يا ولد؟!

- إلى متى سنعيش هكذا؟

- لم أفهم يا صاموئيل؟

- أليست مصر هذه بلدنا.. مملكتنا نحن المسيحيون؟

- اسمع يا صموئيل، عندما سأل بيلاطس السيد المسيح: (أنت ملك اليهود؟) أجاب يسوع: " مملكتي ليست من هذا العالم". اقرأ إنجيل يوحنا **18** من **32** إلى **36** وفي موعظة الجبل قال يسوع: " طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات". اقرأ إنجيل متى، المسيحي المؤمن يؤمن بمملكة السماء ويطمح إليها.

وتطرق الحوار إلى أنه سأله عن سبب دفع الجزية، ولماذا لا يلتحقون بالجيش وتولي المناصب الكبرى، يرد عليه أبوه:

"عندما سأل مجموعة من الناس السيد المسيح (أيها المعلم إننا نعلم أنك صادق؛ فقل لنا أيجوز أن ندفع الجزية لقيصر أم لا؟

فقال لهم: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله)".

ملحوظة: نجد أن الشيوخ أكبر حكمة من الشباب، وأن صموئيل نسي موقفه منذ قليل حين تهرب من (القواس) الذي يجمع الأفراد للجهادية، وأخذ يصرخ (أنا مسيحي) ليتركوه!

وتكلم أيضًا في أمر الجزية ونسبها للمصريين والمسلمين، في حين أنها كانت مفروضة في - قبل ظهور الإسلام - عهد القيصر، والأدلة في كتابه المقدس.

في مشهد آخر، قالت راشيل لأمها:

- أنا أستاهل، أحب نابليون ويحبني.

نهرتها أمها.

وفي لقطة أخرى عندما تتحدث مع أبها عن جمال نابليون، يغتاظ ويشتمه بكلمات قذرة عنه. كانت كراهية أيتن وكل يهود الإسكندرية بسبب أن نابليون قد هدم المعبد الذي أقيم عام **1354** بالإسكندرية، وفي سنة **1850** تم إعادة البناء.

نجد من كل هذا أن الاختلاف قائم ليوم الدين، وعلى الجميع بذل الجهد للتعايش السلمى. وصدق الكاتب حين قال عن المصريين:

" المصريون هم عبقرية القبول بلا قوانين"

* الفتيات الثلاثة يواظبن على لقائهن اليومي ليجلسن على الشاطئ، سارة تذهب إلى المعبد كل يوم سبت مرة وتغيب مرة. وسيرين تذهب للكنيسة كل أحد مرة وتغيب مرة، ولم يذكر عن سلمى أنها تذهب إلى المسجد أم لا. هذا يدل على ترابطهن وعدم تأثرهن بآراء الكبار أو المتشددين للتفرقة بينهن مستغلين الدين في ذلك، وحرصهن على التواصل كبشر أولًا وأخيرًا.

يقول الكاتب:

سارة تحب الذهاب إلى المعبد لمشاهدة الحفلات، خاصة حفلات الزواج بحضور الفتيات والسيدات وهن في قمة أناقتهن. تصطحب معها صديقتيها (سلمى وسيرين). والغريب أن احتفالاتهم تشبه إلى حد كبير احتفالات الزواج عند المسيحين والمسلمين بمصر.

* بيرتون يتحدث مع صديقه جون على الشاطئ، أنه أحب فتاة يونانية يهودية؛ رفض أبوها زواجهما.

وهنا أيضًا نجد عمر المسلم – توْءَم سلمى – أحب سيرين المسيحية وهو يعلم أنهما لن يتزوجا لنفس السبب (اختلاف الأديان).

وكذلك صموئيل أحب سلمى.

يبدو حقًا أن مصر بلد التآلف. وتآلف القلوب هو منحة من رب العالمين.

كتب بيرتون في مذكراته:

" أن العبيد بمصر يعاملون معاملة حسنة غير أوروبا".

وهذا دليل على طيبة قلب هذا الشعب. لا فرق بين عربي وأعجمي فيه.

سأل بيرتون جون:

- هل كل النساء المصريات محجبات؟ عفيفات؟

ضحك جون قائلًا:

- بعض السيدات ليس لهن من العفة نصيب سوى البرقع.

- معنى هذا أن الحجاب وحده لم يمنع ممارسة الرذيلة؟

- كما أنه ليس دليلًا عليها.

هنا كان السؤال عن المصريات عامة، وهذا دليل آخر على أنهن جميعًا يرتدين البرقع، لا فرق بين مسلمة وغيرها بينهن.

ويقول أيضًا بيرتون عن المصريين: "الناس يذكرون اسم الله كثيرًا حين يشربون الماء أو يتناولون الطعام، وعند شرب الماء لابد من الجلوس، فحرام أن تشرب وأنت واقف إلا في زمزم.

لقد جمع بيرتون المسلمين وغير المسلمين في هذه الصفات. هل حقًا كانوا كلهم هكذا؟!

يصف علاقة الشعب بأولياء الله الصالحين - وهو أصبح منهم - حين تتهادى عليه صواني الطعام المنوع من الجيران والتجار وغيرهم _طلبًا للبركة - التبرك به.

ومن لم يستطع - من الفقراء - إهداءه؛ كان يعمل في خدمته، مثل الخمسة نسوة اللائي أتى بهن حمدان ليقمن بتنظيف بيت ميرزا بدون مقابل؛ طلبًا للتبرك.

وكان حمدان أيضًا خادمًا لميزرا، وبلا مقابل غير أُنس الجلسة معه ومشاركته في بعض الطعام.

في مشهد حين أصيبت سلمى بالعين من السيدة العجوز أم قيسون؛ استعان أهلها بالشيخ جارهم؛ ليقرأ عليها القرآن.

اللعب بالدين:

يذكر الجبرتي في الجزء الذي استعان به الكاتب هنا كشاهد على التاريخ وناسه، أن الشيخ البكري كان مولعًا بالفتيان، كان له فتى يعشقه يدعى رستم.

كيف يقال إنه شيخ يعرف الحلال والحرام جيدًا؛ يقترف هذا الذنب؟!

كذلك استغل نابليون الدين الإسلامي ليتقرب به من الشيخ البكري وابنته زينب التي دفعت ثمن هذه العلاقة إزهاق روحها بقصف رقبتها، وأصبح مسمى مقصوفة الرقبة متداولًا بمصر بعدها.

بيرتون أخذ من الإسلام ومن التقرب من الصوفيين؛ وسيلة لتسهيل مسيرته ولتحقيق هدفه في دراسة تاريخ مصر خاصة والعرب عامة. أصبح الشيخ ميرزا. الذي انخرط بين المريدين والمشعوذين وغيرهم، كان يرتدي مثلهم ويردد:

" الله حي.. الله حي.. مدد يا مرسي.. مدد".

الجدير بالذكر..

أن ريتشارد فرانسيس بيرتون كان عسكريًا برتبة (نقيب) ورحالة وجاسوسًا، أتقن (**29**) لغة وعدد كبير من اللهجات، وترجم كتاب ألف ليلة وليلة. وأنه كان ثاني شخص غير مسلم يحج المدينة ومكة، حدث ذلك في عام **1855**، كان الشخص الأول يدعى (فارتيما) حج عام **1503**م.

كان رجلًا داهية حين استغل الدين لأغراضه الشخصية، كان أهمها الاستكشاف.

تعمد الكاتب باختلاق مشهد متكرر يراه حمدان وحده وهو بطريقه إلى سانت كاترين، ومنه القصد بأن المسلم - في صورة حمدان – يؤمن برسالة سيدنا المسيح عليه السلام حين رأى السيدة التي تحمل الماعز الصغير، وبنبوة سيدنا موسى عليه السلام حين أمده بالتمر، وأيضًا في صحبة حمدان

لجاره وصديقه حبيب ليبحث معه عن ابنه، وبالطبع كان يعرض نفسه للخطر.

كتب السيد حافظ متسائلًا:

"عن سؤال يقصم ظهري وعن سؤال لا يسأل وعن إجابة لا تقال، كيف قام سيدنا معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل - رضي الله عنه – بقتل عشرين ألفًا من الصحابة الأجلاء - رضي الله عنهم – من مؤيدي سيدنا علي ابن أبي طالب – رضي الله عنه –؟!

قام سيدنا عمرو بن العاص - رضي الله عنه – بخداع وخيانة سيدنا موسى الأشعري – رضي الله عنه – لصالح سيدنا معاوية – رضي الله عنه... إلى.. من أجل كرسي السلطة.

كيف يكون القاتل رضي الله عنه، والمقتول رضي الله عنه، والمقتول لأجله رضي الله عنه! كيف يرضى الله عنهم؟!"

ردا على تساؤلاته - العصف الذهني – أقول له:

يبدو أن بالنهاية يا سيدي الفاضل أن الله تعالى سيرضى عنا جميعًا؛ لأن لكل فعل يصدر منا يكون لهدفٍ سامٍ – حسب ما نظن، أو ظنوا – فالحساب على النيات، واعتقادنا بأن الله رحمن رحيم غفور؛ جعل هؤلاء يظنون أنهم يحسنون صنعًا، وأن الله تعالى سيغفر لهم؛ مقابل رصيدهم الكبير من الحسنات. شملنا الله وإياك برحمته.. اللَّهُمَّ آمين.

العادات والتقاليد

موكب زفاف سلمى خليل العايق خير دليل على الوحدة الوطنية التي تربط هذا الشعب، هي أواصر المحبة والتعايش السلمى بينهم؛ أرض مصر شعبها متعدد الديانات، ومتوحد الأفئدة.

"مرت مواكب من عربات الحنطور المزينة بالورود، عربة يركبها يهود، وعربة يركبها مسيحيون، وعربة يركبها مسلمون، وعربات كثيرة مختلطة، يركبها مسلمون ومسيحيون ويهود، لا نعرف هذا من ذاك؛ كلهم مصريون يتحدثون لغة واحدة ولهجة واحدة".

وكما قال عنها الكاتب هنا:

هي مصر التي لم يفهمها أحد، ملكة التنوع الفريد العجيب.

حقًا.. إذا أحب هذا الشعب شخصًا؛ وقروه وأمدوه بالهدايا ويد العون، وهذا ما حدث مع بيرتون حين ادعى أنه الشيخ ميرزا - أو كما تماشى مع المدعين بذلك- كانوا يقدمون له يوميًا صواني الطعام المتنوع، بقدمها الأعيان والتجار له، وكان الفقراء يخدمونه كما حدث بالمشهد الذي أتى فيه حمدان بخمسة نسوة لينظفن بيت بيرتون بلا مقابل مادي، غير طلب التبرك منه.

الكاتب لديه معلومات كثيرة ثقافية ودينية وتاريخية:

كتب عن سيرة العارف بالله المرسي أبو العباس، وكتب عن الحلاج والصوفية، وكتب التاريخ في حقبة محمد علي باشا، الجبرتي والمقريزي. وعن

تاريخ الكنائس والأديرة وأسماء القدسيين، والإتيان بالشواهد من الأناجيل، وكذلك تاريخ المعابد وأيضًا سير لأسر يهودية كانت شهيرة في حي اليهود. وعن القرائين والربانيين من اليهود والفرق بينهما حيث قال فيهم: "يختلف اليهود القراؤون عن الربانيين في كثير من المسائل أهمها: أنهم رفضوا قدسية التلمود والتقاليد الأخرى التي تسمى الشفوية... إلخ".

غير أنه أيضًا تكلم عن طاس الدائرة للحاج.

أتى بعلومات صحيحة عن المستشرق ريتشارد فرانسيس برتون ورحلاته.

وتكلم عن الفراعنة الذين يعتقدون أن يوم القيامة (هناك أناس ستظل بهيئة بشرية).

والكثير والكثير... ولنا لقاء آخر بإذن الله تعالى في تقديم بقية مباحث الرواية.

تم بحمد الله..

سالمة المغربي

****

عن الكاتبة: سالــمة محمد أبو السعد عبد اللّه المغربي

أولًا: البيانات الشخصية:

البريد الإلكتروني: **salmaelmaghraby5@gmail.com**

الجنســـــية: مصـــريـــــة

التخصص الأدبي: أديبة وناقدة.

ثانيًا: الخبرات العملية:

مُدرسة بالمملكة العربية السعودية (سابقًا)

مــُدرســـــة بريـاض الأطفـــــال مـــن عام **1988** إلى **1996**

مُدرسة بمحو الأمية بمحافظة القصيم، المملكة العـربية السعـودية عام **1984** الى **1996**. الفترة المسائية.

أديبـــة، عضو منتسب في اتحـاد كتـــاب مصـــر، منذ عام **2014**.

حاصلة على شهادة تكريم من المجلس القوي للمرأة بالقاهرة (كوني مبدعة) لعام **2019**

ثالثًا: النشاط المجتمعي والاجتماعي:

* عضو بمختبر السرديات، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية.

* عضو بمبادرة (أكوا **ACWA**) الإسكندرية مدينة إبداعـــية.

* عضو في المركز الروسي بالإسكندرية

* المشاركة بالحضور بقصــر ثقافـة الأنفوشـي، والأتيـليه، الإسكـندرية.
*المشاركــة بالحضــور بقصر ثقــافــة الشاطـبي، الإسكــــندريـة.
*المشاركــــة بالحضــور بقصــر 26 يــوليـــو، الإسكـــــندريـة.
* المشاركة بالحضور بنادي أدب قصر ثقافة مصر الجديـدة، بالقاهـرة.
* المشاركة بالحضورفي مكتــبة المستقـبل مصــر الجديــدة.. القاهرة.
* المشاركة بالعديد في تحكيم مسابقات القصة القصيرة في جروبات الفيسبوك.
* إنشــاء وإدارة قنــــاة (فضفضة واحدة ست للأديبة سالمة المغربي) على موقع **Youtube**
* تنقـــيح وتحرير ونــقد العـديـد من الأعمال الأدبــية والفنــية للأدبـاء.

رابعًا: الإصــــــدارات الأدبــيــة:

1-عطــــر رجالـــــي (مجموعة قصصــية) إصــــدار**2014**
2-قيثــارة ووتـــر حـب (شعر وخاطرة) إصـــــدار**2016**
3-فضفضة واحدة ست (مجموعة قصصية) إصدار **2017**
4-عدل افتراضي (رواية) إصدار **2019**
5- نصف جسد خالد (رواية).

خامسًا: أعمال أدبية تحت الطباعة:

1- فضفضة واحدة ست الجزء الثاني (مجموعة قصصية).

2- مسرحية اجتماعية بعنوان (إشارات العدل).

3- مسرحيات تعليمية أخرى ذات الفصل الواحد.

4- رواية (الشيخ المغربي).

5- الدمية (رواية).

6- خلق رابع (رواية).

****

شط إسكندرية يا شط الهوى أ. أشرف دسوقي علي

حكاية الروح السادسة من رواية ما أنا بكاتب الروح السادسة



يستمر مكان الرواية في دبي، في مشفى للولادة، صباحًا، تحت جو غائم، مما يعد رمزًا لتلبد الأجواء واحتقان وتشابك المواقف بين شخوص الرواية، إيذانًا بتفجر الصراع، جو فانتازي بين شهرزاد وسهر، شهرزاد ترضع الطفل عدنان، وتطلب سهر من شهرزاد أن تحكي لها حكاية سلمى وسارة وسيرين، فتمدح شهرزاد مصروتنتقدها في آن واحد-وهو موقف ثابت ومتكرر من شخوص السباعية، مصر عبقرية الفرد وغباء المجموع، وتصفها بأفضل الأوصاف، ثم تنتقل إلى قصة سلمى ذات الأصل النوبي من ناحية الأم ويمنية من ناحية الأب الذي يعمل في نقوش الذهب عند أيتن والد سارة، ثم انفصل عنه، وهو من قبيلة يمنية شيخها الأكبر -عقب انهيار سد مأرب- هاجر بقبيلته، وقابل الرسول وأسلمت قبيلته، أجمل أنثى ولدت في ذلك الوقت: "سلمى فتاة أرق من الماء تطاردها العصافير في السماء وتنبح الكلاب وتصهل الخيول وتموء القطط عليها من بعيد إنها ليست أصوات بل تحياتهم لها ولا يقتربون منها ولا يؤذونها.. والبلابل تغرد لها من فوق الشجرة التي أمام بيتها.. سلمى تغني بصوت خافت للقمر كل ليلة **14** وتقف البلابل في أعشاشها تنصت للغناء، وفي الصباح عصافير من كل نوع تطاردها أينما تكون، كما أنها كانت تغني في أفراح زفاف صديقاتها البنات" تكفي هذه الأوصاف لنستشعر بل ونرى شدة جمال سلمى، وعلاقتها بصديقتيها المسيحية واليهودية: "بينما صديقتيها سيرين المسيحية متخصصة في الزغاريد، الزغرودة الواحدة في مدة ثلاث دقائق في

الزغرودة فيصفقن النسوة لها ويضحكن، أما سارة اليهودية صديقتها الثالثة عندما ترقص رقصات تخلب عقل البنات، وكان الثلاثة يبعثن في أي عرس فرح ومرح كأنهن فرقة متخصصة، كل الشباب يتمنى الارتباط بسلمى، حتى والد صديقتها -الشيخ عبد الفتاح إمام المسجد، وكان أبوها يطالبها بأن تفخر بكونها مصرية يمنية من قبيلة يافع التي شاركت في فتح مصرعام 20 ه، وانقسمت جزْأَين أحدهما بالجيزة والثاني في الإسكندرية حيث العشق والهوى، وتفخر أمها بأنها من سلالة أميرية بالنوبة، أذلهم رمسيس الثاني، فهرب جدها الأكبر إلى هنا -جزيرة فاروس- ولم تسلم سلمى من عيون أم قيسون التي ما إن رأتها حتى وقعت على قدميها!

سلمى وعمر توْءَم جاءا نتاج لحظات مسروقة بين الأبوين، حيث كانت الجدة -للأب- ستوتة، تنام في فراش الأبوين، مانعة أي اتصال بينهما، وما التقا الأبوان لقاء حميميًا على مدار الثلاثين عامًا، إلا لحظات مسروقة،كان نتاج بعضها عمر وسلمى، عمر الذي أصابته رعدة استمرت طويلًا بجسده، حين فتح غرفة أخته فجأة، تصادف وجود سيرين وهي شبه عارية، تبدل ملابسها بعد أن أصابها المطر الشديد وهي في زيارة سلمى، لم تفلح كل الصلوات والرقي التي فعلها أو فعلت من أجل أن تزول عنه هذه الحالة، لكنه غير قادر على البوح بسر معاناته ومرضه، بأنه رأى حبيبة الجنية عارية! في حين يبرر إمام المسجد رغبته في الارتباط بسلمى بأن الرسول

تزوج عائشة رغم فارق السن الكبير بينهما، فتجيبه سلمى بأن هذا حقيقي، لكنك لست الرسول!

سلمى التي تعيش مرحلتها السنية، تشعر بقدراتها الأنثوية، تهتم بمظهرها دون مبالغة، لكنها لا تخطئ خطأ أمها صفية التي نسيت كونها أنثى وامرأة وتخرج طاقتها في تنظيف المنزل وكل ما يتعلق بشؤونه! ربما تحولت الأم التي عاشت المعاناة من ظلم ستوتة إلى نسخة أخرى تقريبًا منها، تنهر سلمى لاعتنائها بجسدها، وترى أن صحبتها لسيرين وسارة -الكافرتين-هو سبب ما هي عليه، لكن سلمى تدافع عن صديقتيها بأنهما ملتزمتان، فهما يصليان!

أما الحكاية الثانية حكاية سيرين القبطية بنت حبيب وماري سيرين الجميلة وردة البحر تحمل سمار المصريات الفاتنات عمرها **17** سنة ضفائرها تشاكس الهواء هي ابنة عم حبيب التاجر الصائغ المعروف.. هي صاحبة أجمل صوت في مصر في أفراح الإسكندرية خاصة حي بحري والمنشية.. رفضت الزواج ألف مرة حيث كان الأقباط في هذا الزمان يسارعون بتزويج أبنائهم وبناتهم ما إن يروا أنهم قد بلغوا سن البلوغ فيزوجون الفتيات في سن الثانية عشر بينما يزوجون الأولاد في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، ولا نندهش من هذه الزيجات حيث أن الطقس يساعد على سرعة نمو الجسم وإثارة الشهوات ولا يتم ختان البنات في القاهرة والإسكندرية أما في الصعيد فيتم ختان أولاد الأقباط بعد أربعين

يومًا من ولادتهم أما الإناث بعد ثمانين يومًا (كتاب وصف مصر الجزء الأول علماء الحملة الفرنسية صفحة**30** الهيئة العامة للكتاب)

سيرين التي ولدت برائحة ذكية، أصابت القس بدهشة حين تساءل عن نوع العطر الذي غمروا به سيرين، فأجاب الأب بأنها ولدت بهذه الرائحة العطرة دون عطور، كانت سيين محل اشتهاء من كل الشباب على اختلاف دياناتهم لجمالها ونعومتها، سيرين ابنة حبيب وماري، ماري الحالمة بجنة الإسكندرية، وحبيب الراغب في ملكوت الرب، ملتزم بكنيسته وصلاته وصومه، ويأمر ماري بالحجاب، فهو يرى أن من لا ترتدي الحجاب هي كافرة، وحين تستنكر ماري ذلك، بأن الحجاب فرض خاص بالمسلمات، فيقول لها بأن الحجاب له أصول فرعونية، وتراث يهودي، وكذلك عند المسيحيين ويتساءل: هات صورة واحدة للسيدة العذراء بغير حجاب؟ طرد عم حبيب ابنه السكير "دانيال"، فسافر بدوره إلى الغرب، دون توافر معلومات عنه أو أي وسيلة من وسائل الاتصال بينه وبين أسرته، كذلك سافر الابن الثاني هارون ليتزوج في الصعيد، لتتقلص الأسرة وتقتصر على أربعتهم: حبيب وماري وصموئيل وسيرين!

أما الفتاة الثالثة فهي: سارة ابنة السادسة عشرة عامًا لأبوين يهوديين، أحدهما جاء مصر من شبه جزيرة العرب وأم سكندرية لا تعلم الأصول الحقيقة لها، سارة حبيبة الورد، كما قالت لها العرافة حين التقت الصديقات الثلاث على شاطئ البحر، فأخبرتهن بأن سلمى حبيبة القمر،

سيرين حبيبة البحر وسارة حبيبة الورد، كانت سارة تظهر حبها لنابليون ولا تخفي هذا الإعجاب به، أما والداها؛ فكان أبوها ينهرها، ويلعنه، لقد تسبب نابليون في هدم المعبد اليهودي بالإسكندرية، لذا يلعنه كل الشعب اليهودي بالإسكندرية.

تتعرض الرواية عبر سردها للعادات والقيم والشعائر التي تخص كل ديانة، فتصف التعميد المسيحي للمولود، والعرس اليهودي وما يتخذ فيه من إجراءات وما يمارس فيه من عادات، كالذهاب إلى الحمام الديني "الميكفا" والمسبح الشعائري، ومصاحبة الأم والحماة والعمات والخالات والجدات للعروس، ثم يقام الحفل الديني في شقة أحد العروسين، أما حفل الاستقبال فيكون في فناء المعبد، وغالبًا ما يعزف لحن البولكا، أو موسيقى المازوركا، تحكي راشيل لابنتها سارة عن بعض الشعائر اليهودية وكيفية تأديتها "اليهود يؤدون الصلاة مرتين في الصباح وفي المغرب ويمكن تأديتها في المنزل، ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشرة رجال على الأقل لتصبح مقبولة شرعًا.. وأيتن يصلي مع سارة في المعابد الهامة مثل معبد «زاراديل» الذي أنشأته عائلة زاراديل ومقره في شارع عمران بحارة اليهود في سوق السمك القديم... ومعبد «منشا» أسسه البارون يعقوب دي منشا بميدان المنشية،. سارة أجمل بنات حارة اليهود الشهيرة بالإسكندرية" ويكمل الأب قص تاريخ حارة اليهود على ابنته سارة قائلًا: أهالي حارة اليهود أصلهم هم مجموعة من الصيادين اليهود الفقراء جاؤوا من رشيد

وإدكو، إلى الإسكندرية لينضموا إلى بضع مئات من اليهود متعسري الحال، وأقام هؤلاء الوافدون خيامًا لهم في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك، فيما بعد أصبحت هذه الخيام أكواخًا، تحولت بدورها إلى منازل، لتصبح حيًا لليهود بالإسكندرية، الذي يمتد من حوش النجار وحوش الجعان وحوش الحنفي إلى ميدان وشارع فرنسا..

ويقطع الكاتب الاسترسال السردي بذكر المرجع الذي يوثق به المعلومة، وليس مهمًا أن يكون ذكر المرجع على لسان الرايو أو الشخصية أو الكاتب نفسه، لكنه يقطع التسلسل السردي، ليمنحنا وثائقية وواقعية كسرًا لإيهام الحكي:

(للقارىء نعتمد هنا هذه المعلومات بالدرجة الأولى على كتاب "الإسكندرية في القدم المتأخر" للكاتب للمؤرخ كريستوفر هاس وبعض المراجع الأخرى مثل دائرة المعارف ويكيبيديا ودائرة المعارف الكاثوليكية ودائرة المعارف البريطانية)

تعتمد الرواية المعرفية التوثيقية لكسر إيهام السرد لوقعنة المتخيل، نعم نحن مصريون وإسكندريون نحن جئنا بعد الغزو الإسلامي من شبه الجزيرة أما غيرنا فهم أقدم منا فقد جاؤوا إلى مصر في عهد الملك بطليموس؟

كيف يا أبي؟

ما حدث في نهاية سنة **414** م وبداية سنة **415** م كانت بداية تواجد اليهود في أيام الملك بطليموس الأول (**283-304** ق م) عندما هاجر بعض يهود، خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، بل ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس (**36-100**م) إنه عندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ **120000** أسيرًا يهوديًا من روما، إلى مصر بل وذهب معهم عدد كبير من بسبب خصوبة الأرض المصرية والحرية التي أعطاها لهم بطليموس وقد تم اكتشاف نقش يسجل تكريس مجمع يهودي لبطليموس وفي أواخر القرن التاسع.

وكان في الإسكندرية وحدها أكثر من **200،000** (مائتي ألف) يهودي.

200 ألف يهودي في الإسكندرية؟ وأين سكنوا وعاشوا يا أبي؟

هههههههههههه اليهود كعادتهم في كل المدن الكبرى التي سكنوا فيها كانوا يتجمعون معًا في مكان واحد يسمى بالجيتو، يقول (فيلو)، الفيلسوف اليهودي السكندري (**20** ق.م. -**40** م.)، فقد كانوا يتجمعون في عدة أماكن أو جيتوهات في المدينة، وكانوا يعيشون بالقرب من السواحل والموانئ في أعلى مستوى اقتصادي. وكان في تاريخ علاقتهم مع بقية الجماعات السكندرية غير مستقرين.

كيف يا أبي؟

حدثت ثورة كبيرة في الإسكندرية ما بين **115 - 117** م. التي قام فيها شخص يهودي يُدعى لوكواس **Lucuas** ادعى أنه المسيح وأشعل ثورة

اشتعلت من القيروان وفيما بعد في قبرص وما بين النهرين وكان ذلك في سنة **106**م. وقد بدأ العصيان أو الثورة بثورة صغيرة كالتي كانت تحدث عادة في بلاد اليونان، ثم تحولت إلى حرب كبيرة عندما ثار يهود القيروان وراء لوكواس الذي ادعى أنه المسيح، وسار يهود القيروان الثائرين تجاه مصر. وما الهدف من هذه الثورة؟

كان الهدف النهائي لهذه الثورة هو أو الأرض الموعودة بالنسبة لهم، وحولوا الحرب بينهم وبين القوات الرومانية إلى حرب أخروية تقول بتجميع كل شتات المشتتين في جميع أنحاء العالم، إلى الأرض الموعودة وعندما أدرك خطورة الموقف وعد بإرسال قوات رومانية لردع هذه الثورة.

كما تتعرض الرواية للعادات والأحوال المجتمعية في ذلك الوقت وفي أزمنة مختلفة، كاشفة بجلاء ما كان عليه حال المجتمع المصري وعلاقته بالعالم المحيط به في ذلك الوقت، فأحد التجار يعرض على بيرتون جارية يمكنها تحقيق المتعة والتسلية له بمئة جنيه ذهبية فقط ويمكنه اختيار المواصفات التي يريدها، فلقد أسرف محمد علي في استقدام العبيد وإلحاقهم بالجيش المصري ونزويجيهم من جواري يمنح كل واحدة اسمًا جديدًا بعد إعلان إسلامها، وكانت الجواري والعبيد يتعاملن معاملة إنسانية جدًّا كما أوصى الشعر ويمنحون الجنسية المرية والرواتب الفاخرة، كما تتعرف بشكل عابر كأنه غير مقصود في السرد على الأسماء الأصلية للأماكن المختلفة، فرأس التين كانت في الأصل رأس الطين! كما تتعرف على حال الشارع المصري،

فكثرة الأطفال المتسولين عند مدخل الميناء والحمارين والحمالين الذين يفرضون أنفسهم على السائحين لحمل حقائبهم وتوصليهم إلى حيث يشاؤون، عادة مازالت قائمة، مع استبدال التاكسي بالعربات الكارجو! يمنحك السرد فرصة للتعرف على المؤامرات التي حيكت بهذا البلد ونجاحها، حيث استطاع الغرب إغراق محمد علي بالديون حتى تنازل لابنه إبراهيم باشا عن حكم البلاد، لكن إبراهيم باشا لم يلبث أن توفي بعد ستة أشهر فقط، تلاه وفاة عمر طوسون مما أصاب محمد علي بحزن وكمد شديدين، ليتولي ابنه عباس حلمي مقاليد الأمور، ليصاب محمد علي بخشونة الركبتين والزهايمر ثم الجنون! لقد حبس عباس حلمي جده محمد علي باشا -في أخريات حياته- حتى توفي، وكان يحمل حقدًا كبيرًا لجده الذي كان كثير النقد لتصرفاته وقسوته وقلة مواهبه، حتى أنه سرح الجيش المصري ولم يبقَ منه إلا فرقة مراسم جنائزية وألغى المدارس التعليم المدني ومحا اسم جده من على المؤسسات وتوسع وبالغ في إنشاء القصور الفخمة وإطلاق اسمه على أماكن كثيرة منا الحلمية والعباسية! وكان ينتمي فكريًا للمذهب الوهابي، وكان يرفع شعار: الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة!

تنوعت أماكن السرد من مشفى للولادة إلى شط إسكندرية إلى قصر الخديوي عباس، إلى مقهى على البحر بالإسكندرية مرة أخرى، ننسى قصة البنات الثلاث وجمالهن ودلالهن، لنعيش هموم ماضي الوطن ومآسيه،

والقبض على المواطنين الأشداء الذين يستطيعون الجهاد بجانب تركيا المسلمة ضد روسيا الكافرة! حتى أنّ صموئيل المسيحي أخا سيرين قبض عليه القواس "الشرطي" لينخرط في الجهاد ضد روسيا، وعندما صفعه القواس على قفاه، أشار صموئيل إلى الصليب على يديه، فيصفعه القواس ثانية على قفاه قائلًا: يعني كافر؟ ويجذبه لينخرط في الجهاد، ليفرج عنه لاحقًا، ويعود للمقهى غاضبًا، في حين يراقب بيرتون ما يفعله القواسون بالشباب ويناقشه صديقه جون في إمكانية الاستثمار في مصر حيث، أن بيرتون معفيّ من الضرائب بتشجيع من عباس لاستثمار الأجانب في البلاد، فالأجنبي لا يحاكم إلا أمام قنصله، مما يعني أنه قادر على أن يفعل كل شيء وأي شيء دون حساب! تستكمل شهرزاد الحكي لسهر، لكنها هذه المرة تحكي حكاية رابعة عن حبيبة نابليون -زينب بنت خليل البكري-وقصة والدها شيخ الطريقة البكرية-الذي يعود نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه-وخفته وولعه بالغلمان وترحيبه بالفرنسيس مما أغضب عائلته منه، ثم عينه الفرنسيون نقيبًا للأشراف بعد أن استعان بهم لنزع النقبة من عمر مكرم، وكانت زينب ابنته لعوبًا، فحكم عليها بالقتل عقب رحيل الفرنسيين وكسرت رقبتها، لذا أطلق عليها "مقصوفة الرقبة"، وانزوى البكري ولم تعد تسمع أخباره بعدها! وفي أحد فنادق الإسكندرية ينوي بيرتون وهو يتناول كؤوس الخمر، ويتجاذب أطراف الحديث مع صديقه جون أن يخدع المسلمين بأنه أصبح "برم" أي مسلمًا، كي يتمكن

من تتبع أخبارهم والذهاب إلى الحجاز وتقصي كل أحوال بلاد المسلمين ليكتب عنها وهو آمن، كالعادة فإن أمثال بريتون يشبهون السحرة، قادرون على إبهار وسحر أعين الناس، استطاع علاج حمدان -تاجر ذهب وفضة مسروقين عادة- من تسمم أصابه -أو هكذا ظن بعد تناول وجبة سمك في بيت حبيب- فأشيع بين الناس أنه طبيب ماهر، قادر على صنع المعجزات! حتى أن الشيخ سلامة إمام مسجد البوصيري لقبه باشيخ ميرزا لأنه رآه في منامه واستطاع علاج ابنه عوض من آلام مبرحة بالأذن! طارت أخبار الشيخ ميرزا لتنتشر كالنار في الهشيم بين أهالي الإسكندرية، ليتحول بريتون إلى رجل مبارك وشيخ طريقة وصانع معجزات، تتنزل على منزله كل خيرات الثغر، من طعام وشراب وعطور ونساء خادمات وتعلق سيرين بشعره الأصفر وعينيه الخضراوين وتزوره في منزله خلسة، في حين أن والدها ووالدتها يريدان تزويجها من ابن عمها أو ابن خالتها، كذلك سلمى يريدون تزويجها من ابن عباس الزفر الذي سرق ميراث الوالد، ثم اختفى زمنًا طويلًا ليعود عرضًا مبلغًا ضخمًا من المال على والد سلمى ليرضى عنه ويسامحه ويزوجه ابنته، ويتأجل زفافها أربعين يومًا حزنًا على وفاة الجدة، في حين أن الأم تقع في حيرة، فلا هي تتقبل مثل هذه الزيجة ولا ترفضها، كذلك عمر أخوها لم يكن يود أن تتزوج أخته مثل هذه الزيجة رغمًا عنها! يحب صموئيل المسيحي سارة اليهودية ويطاردها مفصحًا عن حبه لها فتجيبه مستنكرة كيف ذلك وكلانا له دين مغاير للآخر؟ يسرق صموئيل

قبلة من سارة ويوصلها إلى المنزل لينهرها أبوها على تأخرها خارج المنزل، وما يشاع عنها من رقص وتمايل في الأفراح فحبسها بالمنزل واختفى صموئيل الذي بدأ بالتردد على الكنيسة وظهرت عليه علامات التشدد بالمنزل، كنهره لأمه التي تخرج سافرة! ويختفي صموئيل ليظل الأب في رحلة بحث عنه وزيارة الكنيسة وتعنيف القص مرقص ليعرف مكان ولده، ينتهي به الحال إلى احتمال وجوده بدير سانت كاترين بسيناء، فيشد حبيب الأب الرحال، مصطحبًا حمدان معه، بحثًا عن ولده المفقود! في حين تغادر سلمى منزلها فجرًا مع زوجها كريم دون أدنى علامات للفرح! وفي رحلتهما يصادفان صويلحًا -دليل أعرابي_كما يمر بهما عجوزان، واحدة تحادث الماعز كأنه بشر، فظن حبيب أنها جنية، وعجوز يسير خلفه كلب ينبح بمصباح ينير له الطريق! فيطمئنه صويلح بأنه كان نائمًا ويحلم لا أكثر! يسير حبيب وحمدان إلى الدير لينكر القس مجيء شخص بهذا الاسم، وإذا بشاب يشبه صموئيل تمامًا يدّعي أن اسمه بطرس فيصر الأب على أنه صموئيل رس في حالة إنكار تام، حتى يخرج حبيب سكينًا مختبئة تحت ملابسه ويمسك بعنقه حتى كاد أن يقتله، ليعترف صموئيل في النهاية لأبيه بحقيقته! أما حمدان فقد رأى العجوز وطلب منه معجزة، أن يرى نارًا كما رأى موسى وأن يصبح صاحب محل، فيجيبه العجوز بأن موسى رأى نورًا وليس نارًا، وأعطاه تمرًا! وسار حبيب مقيدًا يد صموئيل في يده خشية هروبه ثانية، متوسلًا إليه أن يكون رفيقًا به وبأمه وأخته وكفاهم غياب

أخيه، تصل سلمى إلى رشيد وسط احتفالات وزغاريد وطلقات رصاص الابتهاج، وتتسلم سلمى منديل الشرف لإثبات البراءة، فيسيل كريم نقاطًا من دماء إصبعه ويمسحها بالمنديل ويقذفه للمنتظرين خارج المنزل، معتذرًا لسلمى عن مرضه وأنهما غدًا سيذهبان للقاهرة والجيزة يزوران الأهرامات وأبا الهول وهو يعرف عطّارًا ماهرًا، قادرًا على معالجة ضعفه! ترغب سلمى في زيارة والدتها، فيعترض كريم فهو يرى أن شهرًا واحدًا بعيد عن الأم لا يعد غيابًا ووعدها بأسورة وأكلة جمبري وبطارخ أسماك وفي الصباح فرحت سلمى بدعوة حماتها للذهاب إلى السوق حيث خليل الحلو تاجر المجوهرات الذي تفرس جمال سلمى بعينيه فحرك كيانها ومنحها أسورة وسلسلة هدية لأخي كريم وزوجته! خرجت أم كريم من المحل غاضبة، تلعن الحلو ونظراته المتفرسة، فلديه زوجة كالقمر لكنه زير نساء، لن نشتري منه شيئًا بعد ذلك، لكن سلمى تدافع عنه، فتتهمها الأم بالسذاجة وانعدام الخبرة بالرجال! بل تحرض كريم على سلمى، التي تغير حالها من لحظة مغازلة الحلو لها، فها هي ترتدي ملابس داخلية زاهية الألوان وتهتم بشكلها فتضع كافة المساحيق، عليك يا بُني أن تعيد تربيتها من جديد! لقد لعب الحلو بعقلها فغير حالها، فلا بد من تأديبها، فلتوسعها ضربًا، ثم تعالَ لتناول العشاء، في حين كان والد سلمى يفتقدها ويفكر في زيارتها، في حين يجلس الحلو مع مندور تاجر المواشي وقد لعب جمال سلمى برأسه، بينما يحذره مندور من ذكر ذلك، فلا شيء يخفى هنا في رشيد!

يضرب كريم سلمى وينهرها والأم واقفة بالباب تتنصت في سعادة، في حين يهم والده بترك غرفته لمعرفة ما يحدث، فتخبره الأم بأنّ هذا الصوت يصدر من عند الجيران! تقرر سلمى الرحيل فجرًا، فتتسلل ليقابلها الحلو ويتعرف عليها، ناهيًا إياها عن السير في هذا الوقت لكنها تتوسل إليه ليدلها على طريق المواصلات إلى الإسكندرية، وأمام رغبتها يصحبها عبر أحد المراكب متوجهين إلى الإسكندرية، في حين كان والدها يعد العدة لزيارتها ويصل إلى رشيد فيقابل أخاه سائلًا عن سلمى، فإذا بأم كريم تباغته متسائلة بخبث: سلمى؟ أليست في زيارتكم بالإسكندرية؟ فيفهم الأب القصة صائحًا: هربت سلمى، ويسقط على الأرض وسط صياح مبروك، تصل سلمى إلى الإسكندرية في صحبة الحلو الذي يصطاد في الماء العكر ويخبرها بأنه يعرف ضعف كريم وأن الطلاق حقها وأنه على استعداد للزواج منها وشراء منزل لها بالإسكندرية إذا رغبت، فتشكره وتمضي، وتلتقي الأسرتان بالإسكندرية ويتم تطليق سلمى!

****

السيرة الذاتية

أشرف دسوقي علي

مواليد الإسكندرية **1968/10/27**

ليسانس آداب لغة إنجليزية **2005**

معلم أول أ. لغة إنجليزية

اختصاصي نفسي سابق

دراسات حرة في الترجمة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية **1997.**

دبلومة تربوية ونفسية كلية رياض الأطفال بالإسكندرية **1995.**

ليسانس آداب علم نفس **1992**

عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر بالإسكندرية منذ **2013** وحتى الآن.

عضو النادي المركزي بالإسكندرية الفترة **2017/2015**

رئيس نادي أدب قصر ثقافة مصطفى كامل بالإسكندرية **2007-2009**

شهادات التقدير والتكريم:

سفير معهد إخيدو ثيرانو الإسباني

شاعر العام في استفتاء إذاعة الاسكندرية **2014**

مركز أول مسرح طفل على مستوى إقليم غرب ووسط الدلتا **2013** عن مسرحية "بستان بطعم التجربة"

جائزة اتحاد كتاب مصر بالإسكندرية في النقد الأدبي **2014**

المطبوعات

وساوس والسبب ليلى\ ديوان شعر

ليس الآن\ ديوان شعر

الاحتفال بالحصاد في الأربعين\ قصائد مترجمة من الشعر العالمي

أول الشعر أنتِ\ ديوان شعر

قراءة بطعم النقد\ دراسات نقدية

بستان بطعم التجربة\ مسرحية نثرية للأطفال منشورات دار الفراعنة

تحت الطبع

مؤامرة سيدة حسناء\ مسرحية نثرية

انفعالات التوتر والمستحيل\ ديوان شعر

العديد من القصائد والقصائد المترجمة والدراسات النقدية بالمجلات والجرائد المصرية والعربية

المجلة العربية – الرافد – البيان – الأهالي – ضاد – المساء – مسرحنا – أدب ونقد وغيرها

العديد من الأمسيات والمؤتمرات واللقاءات الإذاعية والتليفزيونية.

إدارة عشرات الأمسيات بقصور الثقافة واتحاد الكتاب ومكتبة أكمل ومكتبة الإسكندرية

موبايل : 01001374052 – 01206121143

email :- ashrafdossoki2525@gmail.com

تداخل الأجناس بين شقي الرحى في رواية (ما أنا بكاتب)

دراسة تحليلية أ. رضوى جابر



في كل عمل نحاول أن نكتشف الجديد فيه، برغم أننا نثق فيه ككاتب مختلف وعبقرية ساحرة تراه في كل عمل يفتح لك نوافذ عدة على قضايا مسكوت عنها، شغلته الروح فشغل بها طالع التاريخ؛ ليتمرد على الزيف والخداع، هو كاتب بارع لم يحرق نفسه كما فعل البعض، لكنه ببراعة شديدة استدرك القارئ إلى عالمه ليس رغمًا عنه لكن بإرادته، أراد أن يستقطب إلى عالمه قارئًا مختلفًا؛ لأن العمل مختلف؛ ولأن الكاتب مختلف؛ لذلك نجده لا يذهب إليه إلا قارئ على قدرة عالية من الوعي والثقافة.

في كل عمل أراد الكاتب شيئًا جديدًا، بحث عن الروح وتتبعها بشكل جيد، بداية من الروح الأولى إلى الروح السَّابعة، وها نحن أمام الروح السادسة ولا نجامل إن قلنا: إنّها الروح السابعة لكل شخص فينا في الأعمال السابقة.

تكلم كثيرٌ من النقاد عن تجريب "السيد حافظ" في الرواية وتسميتها ب (المسرواية) ليحاول السيد حافظ كتابة شيءٍ مختلفٍ يشعرك بجمال العمل ومدى قوة العمل، وبراعة الكاتب في سبك عمل روائي بشكل جميل.

واليوم نحن أمام الروح السابعة وهي (ما أنا بكاتب) هذا العمل الذي اختلف عن أعمال سابقة، لتجد رواية ومدونتين لها وهما (وهمت به _ شط إسكندرية يا شط الهوى) من خلال تتبع الأعمال السابقة في مشروع السيد حافظ نجد أن هناك سمة وهالة حول الأرواح السبعة في الأعمال، نلمح ظاهرة التجريب وكثيرًا ما تكلم عنها النقاد بالشكل العام، إلا أنني

أستعير سمة مميزة للأعمال قد ذكرتها بشكل من المرونة في دراسة سابقة للروح السادسة والخامسة هذه السمة هي فواصل الرواية .
هذه السمة اعتمدها لغويًا: في معظم أعماله وهي الفواصل في الرواية فنجدها ظهرت بشدة واستهجنها البعض لكثرتها في العمل الذي بين أيدينا تنوعت المحطات والوقفات بين العتبات والفواصل؛ لذلك كان هناك شيء لافت للنظر وهي العتبات داخل الرواية من خلال العتبات والفواصل .
أولًا: معنى الفواصل الْكِتَابَة صِلَةُ فِي القرآن: عَلاَمَةٌ خَطِّيَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي الْكِتَابَةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ وَتُكْتَبُ هَكَذَا (،)
فالجمع آيَاتِ القُرْآنِ: أَوَاخِرُهَا، لأَنَّهَا تَفْصِلُ بَيْنَ الآيتن
الفَاصِلَةُ الصُّغْرَى (فِي عِلْمِ العَرُوضِ): هِيَ ثَلاَثَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّكَةٍ يَتْبَعُهَا سَاكِنٌ، نَحْوُ: خَرَجَتْ
الفَاصِلَةُ الكُبْرَى (فِي عِلْمِ العَرُوضِ): هِيَ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّكَةٍ يَتْبَعُهَا سَاكِنٌ، نَحْوُ: قَتَلَهُمْ
فَاصِلَةُ الْكُسُورِ: عَلاَمَةٌ فِي حِسَابِ الْكُسُورِ الْعُشَرِيَّةِ تُوضَعُ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْعَدَدِ هَكَذَا (**20 6، 5**)
فاصِلة: (اسم)
الفَاصِلَة:
الفَاصِلَة: خَرَزَة خاصَّة تفصِلُ بين الخرزتين في العِقد ونحوه

الفَاصِلة المائلة: المئةُ في حساب الكسور العشْرية تكتب بين الكسر والعدد

والفاصلة (في علم العروض): ثلاثة أَحرف متحركة يلِيهَا حرف ساكن، مثل: كتبَتْ، وهي الصغرى، وأَربعة أحرف متحركة يليها حرف ساكن مثل: سَمِعَهُمْ، وهي الكبرى والجمع: فَوَاصِلُ

فَصْلة؛ علامة من علامات الترقيم تُرسم هكذا (،)، وتُوضع بين الجمل المتعاطفة، وبين أنواع الشيء وأقسامه وبعد لفظة المنادى، خرزة تفصل بين الخرزتين في العقد

فاصلة منقوطة: علامة ترقيم تُرسم هكذا (؛) وتوضع بين الجمل الطويلة وبين جملتين تكون الثانية منهما سببًا من الأولى

(الجبر والإحصاء) علامة عشريّة توضع بين الكسر والعدد مثل (**5**)

رأس آية ينتهي بصوت يتكرَّر في رؤوس آيات أخرى تالية أو سابقة

الفاصلة الصُّغرى: (العروض) ثلاثة أحرف متحرِّكة يليها ساكن نحو (ضَرَبَتْ)

الفاصلة الكُبرى: (العروض) أربعة أحرف متحرِّكة يليها ساكن نحو (ضَرَبَكم)

الفاصلة مائلة (/) تستخدم لفصل البدائل مثلًا: و / أو، وتستخدم أيضًا للإشارة إلى نهايات سطور الشِّعر

الفاصلة من السَّجع: بمنزلة القافية من الشِّعر، ومن هذا القبيل فواصل آيات القرآن الكريم لأنّها تفصل بين الآيات

أما الفواصل في الرواية الأدبية، وخاصة عند السيد حافظ فنجد أنها فواصل بعضها يسميها عتبات، والبعض يقف ويقول: (خذ لك نفسًا)، وآخر تكون عتبة أولى وثانية.

هذه العتبات كانت سمة واضحة في (ما أنا بكاتب) اتَّبع "السيد حافظ" تكنيك العتبة والفاصلة والهدنة في سرده، فلا نجد إفراطًا لقلمه بشكل مبالغ فيه إلا أنه كان يغامر مع القارئ فحين يقطع" السيد حافظ" تسلسل الأحداث في جزءٍ ما، ونجد أنه لم يكمل بل نجد أن الصفحة كتب على أولها العتبة الأولي، وهنا ينقطع السرد، ويبدأ "السيد حافظ" بالغوص في العتبات التي تسلسلت بشكل به تناسق ومرونة، لتبدأ من العتبة الأولى إلى العتبة السادسة في رواية (ما أنا بكاتب)

ماهية فواصل الرواية

اختلفت فواصل الرواية بين الحين والآخر إلا أنها اشتركت في سمة واضحة، وهي أن الفاصل اعتبر هدنة للقارئ من الرواية قليلًا، بحيث يجذب "السيد حافظ" القارئ إلى عالم الرواية بسرده الرائع والمتميز وحين نتكلم عن سرد الرواية تحتاج لدراسات مستفيضة خاصة بسرد الرواية .

أما العتبة التي نحن بصددها جاءت بشكل مختلف، فأحيانًا نجده يتكلم عن الشخصيات بأسمائها الحقيقية وأحيانًا يتكلم بضمير الغائب، ويحكي عن السيد حافظ وكأنه شخص آخر يكتب الرواية.

جاءت العتبات قبل نص الرواية الأصلي قبل كل فصل مسلسلة بالعتبة الأولى إلى السابعة .

كما قلنا ذكر السيد حافظ في كل عتبة شخصيات نعرفها نحن، بعضهم كان له أثر جميل على الكاتب والبعض لا .

في العتبة الثالثة يذكر" السيد حافظ أعلام في الأدب من شعراء وكتاب القصة وأعلام وأقلام تركت بصمة في النقد العربي من حاملي الدكتوراه. وأيضًا يتنصل السيد حافظ من شخصيته، فيوحي لنا أن كاتب العتبة في الرواية ليس" السيد حافظ" بل شخصًا آخر استدعاه الكاتب؛ ليحل محل "السيد حافظ" ويكتب وكأنه يتكلم عن شخص آخر .

ثم في ص **126** نجد" السيد حافظ" كتب عتبة بلا رقم أو عنوان **!**

عن وطن بلا مواطنين، عن مواطنين بلا وطن

اكتب .

ما أنا بكاتب

في كل عتبة نلحظ أن السيد حافظ استخدم أسلوب تضفير المعلومات التاريخية بشكل ممتاز فهو كاتب امتلأ عقله بالتاريخ عشق قلبه الأحداث وفاض قلمه بسرد التاريخ الحقيقي الذي صنفه قلبه هو فنجد أن كل عتبة

تحمل كمًا من المعلومات التاريخية في شكل قطع أو موقف معين من التاريخ ويستكمل السيد حافظ التسلسل في العتبة التي تليها ليحكي السيد حافظ بطقوسه المعهودة بفنجان قهوة ويسرد التاريخ المسكوت عنه.

نتابع لنصل إلى العتبة الرابعة

سمة أخرى في كتابات السيد حافظ السيرة الذاتية بشكل من العبقرية الساحرة ليس كل من يقرأ للسيد حافظ يعرف تاريخه فاختار السيد حافظ محطات هامة من حياته ليضفرها مع الرواية، لنعود إلى عنوان الدراسة التي نحن بصددها الفاصل والواصل، وهي فاصل في الرواية ولكن أشد اتصالًا بأحداثها ليلعب السيد حافظ لعبة التدوير داخل روايته لعلمه أن التاريخ يدور والأحداث تعاد لذلك نجد أنّ كل حرف كتبه السيد حافظ جاء في مكانه.

لنصل إلى العتبة الخامسة: عنونها السيد حافظ عن الفنانين التشكيليين العرب من المحيط والخليج ويذكر في هذه العتبة أسماء الفنانين التشكيلين وبعدها يسرد موقف يبدأه بكلمة ما أنا بكاتب فتكرار الكلمة أصبحت لازمة عند السيد حافظ ويسرد حدث من سيرته الذاتية الخالص لا يخشى ما يقول وكأنه تماهى السيد حافظ مع التاريخ.

وعن العتبة السادسة (العتبة النسائية) التي جمع فيها أقلام نسائية كتبت عنه دراسات نقدية متنوعة بين الأكاديمية والانطباعية ليذكر في نهاية هذه العتبة قول ليلى بن عائشة "السيد حافظ يكتب للمستقبل وليس

للجمهور الآن، فهب عليها الكلاب من كل صوب من المحيط إلى الخليج، ثم الصفحة التي تلي العتبة السادسة العتبة الخفية ص **359** وهنا يتجرد الكاتب من السيرة الذاتية إلى تأديب السيرة ويغوص في مجازات اللغة الذي برع فيها كسمة خاصة لأدبه عامة.

وهنا ينتهي أول شق من فواصل الرواية وهي العتبات وننتقل إلى الفاصل الثاني الذي يعد حلوى الرواية وهو معنون بـ (خذ لك نفسًا عميقًا).

برع السيد حافظ في هذه الفواصل برسم ديكور المشهد وكأنها مشاهد من مسرحية معدة بدقة فيقول: (حجر معسل.. سلوم.. مع شيشة نظيفة والماء بالثلج)

يبدأ من خلال كل فاصل سرد قصة بشكل مشهدي رائع يتجلى في حبكته وسرده بشكل منمق وبدأ السيد حافظ يسرد الحكايات لترى عبقرية الدمج بين أحدث الرواية الأصلية سهر وفتحي رضوان وبين الحكايات التي سردها السيد حافظ في الفواصل فنرى الاتصال الواضح بين أحداث الرواية ككل وإذا تتبعت قصص (خذ لك نفسًا) سترى أنها حكايات متماسكة بعضها البعض وإذا قرأتها كجزء لا يتجزأ من العمل الأدبي ككل ستجد أنها مندمجة في الخط الدرامي للعمل ليلعب السيد حافظ اللعبة الصائبة فاصل يؤدي إلى الواصل لتنصهر الحكايات منتجة حالة واحدة هي عمل درامي للروح السادسة في المشروع الأدبي ككل من خلال هذا التحليل نجد أنّ السيد حافظ أمسك خيوط العمل بشيء من الدقة والمرونة هو بارع في

تطويع اللغة والمفردات كما قال اللغة امرأة تراودني وأنا فارسها وهذا ظهر بشدة في الأعمال كلها في هذا العمل نجد التجديد الواضح تبني نمط التجريب ومحاولة الخروج عن المألوف دون تكسير قواعد العمل الأدبي ظهر حبة للقصة القصيرة والرواية والمسرح.

لنجد أسلوب للسيد حافظ لا يتحلى به غيره من الكتاب.

ولنا لقاء مع دراسة مستفيضة لأسلوب السيد حافظ في كتاباته.

الناقدة: رضوى جابر

****

سيرة ذاتية

الاسم: رضوى جابر شعبان

المهنة: طالبة بكلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها الفرقة الرابعة

الاهتمام بالأدب وخاصة النقد.

تم عمل عدة دراسات نقدية وهذا من نتاج ورش من قصور الثقافة المختلفة.

الأعمال النقدية:

1- التضمين الشعري في رواية (كل من عليها خان) للكاتب السيد حافظ.

2- القهر في رواية (كل من عليها خان) للكاتب السيد حافظ.

3- الوجهة النفسية في المجموعة القصصية (أنصتوا) للقاصين أحمد فضل ومصطفى شكري.

4- قراءة سميائية في رواية خيط سحري للكاتب حسام نور الدين.

5- النظرة التشاؤمية في المجموعة القصصية (وجبة عشاء لذيذة مقابل حياتك) للقاص محمد رجب عبده

6- قراءة نقدية وتحليلية في رواية الأنفوشي للكاتب محمد عزام.

7- قراءة تحليلية سميائية في رواية شرائح للكاتب أحمد الدسوقي (حائزة على جائزة إحسان عبد القدوس في الرواية)

8- قراءة تحليلية في ديوان شعر (زي ما بتقول الأسطورة) للشاعر تامر أنور.

9 – قراءة موضوعية وتحليلية في ديوان شعر (إليها) للشاعر كارم أحمد.

تم نشر بعض الدراسات في بعض المواقع الإلكترونية والبعض الآخر مازال تحت البحث.

10- تحت التنفيذ كتاب نقدي يضم هذة الدراسات.

التليفون:**01207193860**

Radwagaber44@yahoo.com البريد الإلكتروني

العنوان: **98** ش رشيد رضا القباري الإسكندرية.

****

ترسيخ مفهوم المواطنة في رواية ما أنا بكاتب بقلم الأستاذ / أحمد حنفي



ما أنا بكاتب..

إنه أكثر من كونه أداة نفي وضمير متكلم وجار ومجرور، إنه عنوان يحملُ بداخله ما هو أبعد من ذلك بكثير؛ فمن الوجهة الأشهر يتناص مع جملة سيد الخلق عندما أتاه الروح الأمين برسالة الإسلام الخاتمة للرسالات وقال له: اقرأ، وأجابه صلى الله عليه وسلم، قائلًا: ما أنا بقارئ.

وبعد عدة قرون من تلك الواقعة التي غيرت من تاريخ العالم، جاءت واقعة أخرى غيرت من تاريخ مصر الحديث، أو بالأحرى غيرت من تدوين أمين لتاريخ مصر الحديث؛ وذلك حين دخل الوالي محمد علي باشا على الشيخ الجبرتي طالبًا منه تدوين التاريخ حسب رؤيته لا حسب الحقائق ومجريات الأمور، حينها قال له الجبرتي: ما أنا بكاتب، ودفع الثمن بمقتل ابنه، ولزم داره حتى مات، وهو ما كتبه لنا الكاتب العربي الكبير (السيد حافظ) في روايته، يقول: "حين اقتحم محمد علي باشا بيت الشيخ الجبرتي.. وجلس ومدد قدميه قائلًا:

ـ بلغني أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر؛ أي تاريخها يومًا بيوم.

ـ نعم

ـ ماذا تكتب؟

ـ ما يحدث

ـ ماذا يحدث؟

_ كل شيء.
هبّ محمد علي واقفًا غاضبًا:
_ لا تكتب إلا ما أقوله أنا.. ما أعرفه أنا..
صمت الشيخ
_ اكتب
_ ما أنا بكاتب..
قتلوا ابن الجبرتي أمامه في صلاة الفجر وجردوه من أمواله وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد علي.."

وما حدث بين محمد علي والجبرتي أقرب ما يكون لما دار بين السلطان برقوق والشيخ المقريزي عندما رفض الأخير تدوين التاريخ على هوى السلطان فضيَّق عليه العيش بعد أن قال له: ما أنا بكاتب.

ولقد صار من التقليدي والعادي أن نتحدث عن البنية الحافظية لروايات (السيد حافظ) والتي كتب عنها كبار نقاد الوطن العربي من المحيط للخليج، وها نحن أمام الجزء السادس من مشروعه الروائي الأضخم على الإطلاق في تاريخ أدبنا العربي، وحكاية الروح السادسة بعد روايات قهوة سادة، نسكافيه، كابتشينو، ليالي دبي بجزأيها شاي أخضر وشاي بالياسمين، كل من عليها خان، حتى يطمئن قلبي.

(السيد حافظ) الذي تلبسته روح المقريزي والجبرتي فصار يكتب تاريخ الوطن من أيام إخناتون حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكما انتقلت

الروح الطيبة من نفر إلى سهر بطلة روايته، انتقلت له روح الجبرتي؛ فصار ينقل لنا في رواياته تاريخ مصر غير المزيف ووجهها الحقيقي وذلك كله عبر إطار سردي له سماته المميزة دون سواه من تشظ وتداخل أجناس واستراحات، كما يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ بطل روايته فتحي رضوان خليل من جهة، ومن جهة ثانية يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ الوطن؛ لنقف مدهوشين أمام كل ذلك الزخم الإبداعي الذي يضفر التاريخ والموروث والسيرة الذاتية بالحدث الروائي.

الرواية تعتمد كسابقيها على فكرة قصة داخل القصة؛ فبينما الإطار العريض الذي يروي حكاية فتحي رضوان خليل المثقف المصري الذي يعمل بالخليج وحبه لسهر التي هي الروح السابعة، نجد شهرزاد تستأنف لسهر حكايات البنات اللائي تنتقل إليهن الروح الطيبة، فبعد أن عرفنا حكاية الروح الأولى للفتاة نِفِر تلك الفتاة المصرية التي كانت تحيا في عصر إخناتون، مرورًا بحكاية الروح الثانية للفتاة نور وقصة حبها للضابط محب في أيام موسى، وحكاية الروح الثالثة للفتاة شمس وقصتها مع الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، وحكاية الروح الرابعة للفتاة وجد وعلاقتها بالفتى نيروزي زمن الشدة المستنصرية، وحكاية الروح الخامسة للفتاة لامار زمن الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله، تصل شهرزاد في هذه الرواية لحكاية الروح السادسة سلمى المصرية المسلمة وصديقتيها سيرين المصرية المسيحية وسارة المصرية اليهودية.

هكذا يضعنا (السيد حافظ) أمام مفهوم يمثل إحدى الحقائق التي غابت عن وطننا أو ربما ضاعت ونحن نسعى وراء لقمة العيش غير ملتفتين لما يحيكه لنا أعداء الوطن، ذلك المفهوم الذي كان أحد سمات الوطن منذ بداية الضمير الإنساني، إنه مفهوم المواطنة حيث لا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي على أرض مصر، الجميع مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، فها هو عم أيتن اليهودي يذهب للكنيسة مع عم حبيب وهو يعمد ابنته سيرين، لا فرق على الإطلاق. وبالتالي يرسخ الكاتب الكبير (السيد حافظ) لقيمة غائبة من خلال نقل كامل لكافة التفاصيل المجهرية للمجتمع المصري في الحقبة التي سبقت ثورة يوليو **1952** وذلك عبر حكايات البنات سلمى وسيرين وسارة.

ومن خلال قصة الروح السادسة (سلمى) والتي جاءت كحبكة موازية للحبكة الأصل (قصة فتحي وسهر) استطاع (السيد حافظ) أن يكتب لنا رواية داخل الرواية؛ فبينما كان في الأجزاء السابقة يصيغ تلك الحبكة صياغة مسرحية أو على شكل السيناريو فإنه في روايته (ما أنا بكاتب) جعل من قصة سلمى رواية مستقلة يبث فيها شذرات من عادات وتقاليد المصريين وتاريخ اليهود والمسيحيين بمصر منذ بدايتهم، ويعرض لبعض الصفحات المظلمة من تاريخنا لم نكن نلتفت إليها من قبل، إنه كما قلت تلبَّسته روح المقريزي وروح الجبرتي وربما ابن رشد عندما كتب الحقيقة ورفض التأويل الباطني وتفسير القرآن لصالح الخليفة وعلى هواه.

ولم ينسَ أن يقدم لنا استراحات -كعادته- فكما استخدم من قبل الهمسات والتنهيدات والفواصل نراه يعود لذات الأسلوب ولكن بنكهة جديدة وثيمة جديدة تطل منها شخصية ابن البلد المصري الأصيل حين يقول: (خذ لك نفسًا) وكأنه وهو يحدثنا، وهو يحكي لنا، وهو يقص علينا تاريخنا المصري والعربي، وكأنه يجلس معنا على المقهى يشرب (الشيشة)، يحكي لنا في تلك الفواصل عن بعض المفارقات الاجتماعية المعاصرة والمبثوثة بالجرائد وعلى مواقع التواصل الاجتماعي لينقلنا من زمن روايته إلى زمننا الآني، إنه يخلخل الزمن بقوة أثناء جلوسه على المقهى يشرب (الشيشة) وكأنه أحد رواة السير الشعبية يحمل ربابته بصدره وينوِّع على لحن الوطن/ الوجع.

وبعدُ، فإنَّه بمطالعتنا لمشروع (السيد حافظ) الروائي فإننا نخرج منه وقد أعدنا النظر في بعض المفاهيم التي ظلت شبه ثابتة لفترة طويلة في تاريخ الرواية؛ سواء من حيث الشكل ونقاء الجنس، أو من حيث مفهومنا لأدب السيرة الذاتية والرواية التاريخية وكسر حاجز الإيهام عن طريق الفواصل والاستراحات وهي تلك التقنية المسرحية التي أفاد منها الكاتب باعتباره أحد رموز المسرح العربي المعاصر، حتى ليمكننا القول أننا أمام نموذج مغاير ومختلف كليًا عما هو مطروح، إنه النموذج الروائي الحافظي الذي استمدَّ وجوده من جرأة كاتبٍ يرى في التجريب المستمر حياة.

أ. أحمد حنفي

(مصر تاريخ تأرجح بين تعددية القوميات والمواطنة)

إعداد: أ. سحر النحاس



إطـــلالة عـــــلى ثـــــلاثية ما أنا بكاتب، همت به، شط سكندرية شط الهوى (للأديب الروائي: السيد حافظ)

منذ اللحظة الأولى لولوجي إلى محراب ذلك الناسك الخفي.. الزاهد البهي الظل والذل الحرف والمعنى، كان هناك نداء خفيّ، أن توضأ بماء المطر، أو تيمم بطهر تراب الوطن، واخلع نعليك إنك على بوابة القلب، ولتعلم أنّ خلف كل جدار جدارًا، وخلف كل كلام مسموع كلام آخر مهموس، وأني مسكون بالحب عاشق مجنون فاتن ومفتون تحتلني الشكوك والظنون رغم كامل يقيني بوجود رب السموات والملكوت.

هكذا بدأ الكاتب بعزل القارئ عمن حوله لنبقى فقط أنا وأنت وحكاياتي التى سأسردها بطريقتي الخاصة.

وكان عليه أن أتنازل عن عالمي المادي بإرادتي وأغوص في سبر أغوار كينونته المتفردة كمن خرج من جاذبية نيوتن بقوانينها وأعرافها وقد خف وزنه سابحًا في براح فضاءات... أثيرية السيد حافظ.

مزج غريب بين طفل ثائر وشاب متمرد ورجل غاضب وشيخ رافض لكل الثوابت والمورثات المغلوطة لتاريخ أمه طمست هويتها واحتلها الزيف والعفن.

وبين جموح العاشق والمعشوق لكل مفردات الجمال والحسن.

الوطن وما حوى، والأنثى وما هوى، والطبيعة بسحرها، وما بين تحرر الروح من سجن الجسد في أزمنة التفسخ المجتمعي والانحلال الخلقي

والتدني الفكري والثقافي، وبين الاختناق في دهاليز السياسة الموحلة في القبح والفساد والخيانات للأوطان.

ترهلت أخلاقيات أمه على يد ساسة أفسدوا شعوبهم فخلفوا ذرية ضعافًا.

كانت أزواجية روح الكاتب المسرحي، والأديب الشاعر، الناقد والباحث في أغوار الحقيقة السيد حافظ هي المحرك والباعث على هذا الزخم الإبداعي من تشظٍ وتداخل أجناس أدبية مختلفة كالشعر والنثر، وتداخل قصة داخل القصة في حلقات متصلة وهي سمة فريدة في مدرسة حافظ الأدبية أو البنية الحافظية كما اسمها الناقد أحمد حنفي في دراسته النقدية المرفقة في الجزء الأول من ثلاثية: ما أنا باكاتب.

مصر وما أدراك ما مصر

أرض اخترعت الحب من قلب إيزيس

واخترعت الثأر والقتل من قلب حورس

ومن هنا تبدأ حكايات الرواي على لسان أبطاله ليؤرخ تاريخ بلد كتب على أهلها الشقاء من أهلها ومن الغرباء

يقول:

_نحن المصريون في ورطة مع الحياة ومع الحضارة أني أشعر بالعار ربما لأن تأريخنا تاريخ تخلف مشؤوم ولا شك أن الشعراء مشروع أنبياء لكن غواية الإثم تجذبهم فيخونون.

وينبئنا الكاتب في أكثر من موضع عن هويته ب "ما أنا بكاتب" أسوة بمن سبقوة ممن حاولوا التأريخ بما حدث ويأبى السلطان والنفوذ على مر كل الأزمنة إلا من تزييف الحقيقة والوطن، فيمتنع كل صاحب صحوة من ضمير أن يكون أداة في يد الحاكم يقول له: اكتب فيرد ما أنا بكاتب.. ويصبح الفن والشعر والحرف عزاء للسيد حافظ أو نقول لفتحي رضوان خليل الذي تلبسته روح الكاتب أو ربما العكس فلا ندري من منهما تلبس الآخر فالاثنان عشقا الوطن والاثنان غرقا في حب سهر العشيقة والمعشوقة..

فتحي رضوان خليل رجل امتهن المتاعب في بلاط صاحبة الجلالة أحب تراب أرضه، أهمّه بؤسها وأتعبته هزيمتها، فانتكست روحه ووهن قلبه، تألم صرخ في وجه الظلم، ماذا فعلتم بسيدة الكون وبهائه. أخرسوه فنادها أن تعالي إليّ وخلصيني؛ فإذا بها تلفظه وتلقي به في المنفى ليرتمي في أحضان امرأة غريبة يتلمس الأمان لديها حتى وإن كانت زوجة لغيره بعدما خذلته معشوقته الأبدية

يقول:

الناس كلها ضدي تقول: عشقك لامرأة متزوجة حرام.. مهما يكن فالحب قدر ولا مهرب منه ولا مفر.. ومهما يكن سأحلم بك في نومي وفي يقظتي.. بوحي وهمسي وأرسمك على جدار قلبي وأتمتم عليك فتتحولين عشبة أضعها فوق سريري

(ص15 رواية همّت به)

ويؤكد علينا الكاتب في روايته أو مسراويته كما أطلق عليها برسالة غفران للعشاق في كل مكان

يقول:

"إن الإنسان مجموعة خطايا وليس خطيئة واحدة لذلك أرجوكم أن تسامحوا أبطال الرواية والغفران لكل العشاق المخطئين".

وكلما تصاعدت الأحداث وتسابقت أزمنة التاريخ كلما لهث القارئ وراءه وتتسارعت أنفاسة ليعلن الكاتب بين الحين والآخر استراحة قائلًا: "خذ لك نفسًا" كثيمة مبتكرة ومتفردة لرائد التجريب وعاشق الكتابة المسرحية ويستمر التشويق والإثارة في سرد محكم يتنقل برشاقة حرفه بين شخوص الرواية وتنوع أيدلوجيتات الأبطال وذاتية المبدع وبين جرعات مكثفة من تاريخ نشأة القوميات متعددة الجنسيات والديانات داخل أرض مصر وكيف احتوت كل تلك الكيانات على مر الأزمنة والعصور والحقب البعيدة لتصبغها بصبغة المواطنة، فالكل على ثراها "مواطن مصري"

مستقيًا علمه من تاريخ لم يعلمه إلا قليل، ظل مختبئًا في طيات أمهات الكتب، نجت من عروش الزيف والخداع لمن يبحث عن الحقيقة.

ينقلنا الكاتب في ثالث ثلاثيته عبر شط إسكندرية شط العشق والهوى لتمتلأ صدورنا برائحة البحر بينما الحكاءة شهرزاد التي تصاحبنا طوال الرحلة الحافظية تقص علينا قصة الروح السادسة سلمى وما أدراك ما

سلمى المصرية ورمشها الجارح وصديقتها سارة اليهودية وسيرين المسيحية في توليفة عجيبة شابهت كل الأرواح السابقة لسهر ونور وشمس ووجد ولامار وكأن التاريخ يمتد عبر تناسخ أرواح العشاق من جيل لآخر مصاحبًا لكل حقبة يكتب فيها تاريخ الوطن.

وبعبقرية مبدع متمرس يصوغ لنا التاريخ القديم والحديث عبر شخوص روايته؛ فسلمى تلك الغزالة السمراء ذات العيون الخضراء التي تجمع ما بين جمال أمها صفية الأميرة النوبية التي تربعت قبيلتها على حكم مصر القديمة لسبعين عام، حتى جاء فرعون مصر رمسيس الثاني على سدة الحكم ليسخر أهل النوبة لخدمة جيشه ليصبح أعزة أهلها أذلة فيهرعون إلى الإسكندرية هربًا من الظلم والاستعباد ليتجنسوا بمصريتها.

وبين أبيها صائغ الذهب الذي ينتمي لأصول عربية يمنية أتت فاتحة لمصر رافعة أعلام المسلمين استقر بعضها بالجيزة والبعض ارتحل للإسكندرية طلبًا لسعة الرزق.

وسيرين المسيحية ابنة عم حبيب وماري أمها التي اختارت اسم ابنتها على اسم جارتهم الإيطالية وعند تعميدها بالكنسية اصطحبا معهما أصدقاءهما وجيرانهما عم نافع والد سلمى وزوجته صفية وأيتن صديقه اليهودي والد سارة وزوجتة راشيل.

ومن خلال سرد حكايات البنات الثلاث ونشأتهن بحي واحد رغم اختلاف أصولهن العرقية نتعرف على البنية الأساسية للمجتمع المصري وتعدد

جنسياته وطوائفه ودياناته وكيف تم صهرهن جميعًا في بوتقة واحدة ليتم بعدها التعايش والتآلف العجيب كنسيج واحد في مصر أم العجب والعجائب بسرد تاريخي شيق تداخل وتضافر مع الأحداث، مما قلل من حدوث ملل للقارئ خلال الجرعات المعلوماتية المكثفة بين فقرات الرواية.

مصر وما أدراك ما مصر

بوتقة كل جنسيات الأرض عبقرية الانصهار والالتحام وتنوع فريد وجمالها عجيب وقبحها غريب، أرض خير ليس له مثال، ولكن العدل فيها غائب والظلم فيها حاضر، أرض أمان واستقرار وأرض جنون وأعراب وسرقة واحتيال.

لم تخلُ الأحداث المتصاعدة من التوقف والتقاط الأنفاس بين الحين والآخر بإشعال خيال القارئ بمشهدية حسية للأمكنة التي تُزامن الحدث، تسيطر على حواس القارئ؛ فتارة يشتم في أنفه رائحة يود البحر، وتارة أخرى يشعر ببرودة رماله تسري في أقدامه العارية.

ربما يجد نفسه يجلس على الحصيرة الممدودة على الأرض ببيت سلمى يشرب الحليب الموضوع على الطبلية المواجهة لزير الماء، يمد بصره خارج القضبان الحديدية للنافذة، ليشاهد النسوة خلفه بينما يعلق دعاءه لله بالحج لمّا تراءت لعينيه صورة الكعبة المعلقة أمامه على الحائط بالحجرة.

تتواتر الأحداث لتزداد صخبًا ويشتد قرعها للأزمنة. أزمنة غيرت تاريخ تلك البقعة من الأرض ومن عليها، فتتكشف حقائق مخزية لحكام المحروسة، قديمة قدم أرضها وتعاسة شعبها، الذي كان عليه دومًا دفع فواتير باهظة من كرامته وإنسانيته كونه مصريًا ينتمي لتراب تلك الأرض المقدسة.

تتأكد لنا معلومة أرساها حافظ ونطقت بها أحرفه في كل موضع قلم "كل من عليها خان"

"الأمه الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة، أما الجيش فهم عبيد اشتريناهم لا أصل لهم، وحررناهم وزوجناهم ومنحناهم الجنسية وعلمناهم الإسلام، فهل هم مسلمون حقًا أو مصريون؟ وهل لهم أهلٌ هنا؟ الجيش فقط لحمايتنا ولإنقاذ زراعتنا في حديقتنا "

هكذا قال خديوي مصر العباسي لعمه بعد تسريح الجيش في السودان وإغلاق المدارس ودور العلم والترسانة البحرية التي أسسها جده محمد على الكبير، مؤسس مصر الحديثة، بعد أن عزله بغرفته، حتى مات ودفنه بما لا يليق بخادم حقير ليغرق بعدها مصر في ظلمات الجهل والفقر والتخلف، بينما ينهل خيراتها ويعث فسادًا في قصورها الشاهقة ونيلها الحزين.

قفزات تلو قفزات يستعرض فيها الكاتب أحداث روايته على لسان شخوصه مجدولة بسلاسة ويسر مع تزامن دخول الإنجليز والفرنسين والطالينة واليونانين وأهل الشام واليمن والجزيرة العربية واليهود وجنوب أفريقيا

ومن كل فج عميق ليستقروا في مصر أرض النيل كمستقر ومستودع لكل البشر. تتداخل الهويات والأديان والملل لتحتوي كل طوائف المسلمين السنة والشيعة، الصوفية والمعتزلة، الوهابية والأبارهة، اليهود والمسيحيون، الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت. الكل يحترم عقيدة الآخر والكل يكفر الآخر.

في مصر أم العجايب وما أدراك ما مصر

يقول:

"سيناء وجع وتاريخ وحكايات.. من هنا مر المسيح الرضيع وأمه البتول في رعاية الله، ومن هنا مر عمرو بن العاص ومعه ألف ألف رجل لفتح مصر إسلاميًا، ومن هنا مر الهكسوس واحتلوها سنين، ومن هنا مر كل الغزاة.

وهنا دير سانت كاترين يحمل رفاتها المقدسة في صندوق رخامي ينساب طيبًا وعطرًا منذ القرن الحادي عشر.

وهنا يصلون، وهنا قابل موسى عليه السلام ربه، وهنا تكلم الله، وهنا تجلى الله سبحانه وتعالى فخرَّ الجبل صعقًا (ص:**126**) إسكندرية شط الهوى.

"إن الأمة التي لا تقدر مفكريها لا تساوي شيئًا بين الأمم الأمة الحية التي تحي موتاها.. بينما الأمة الميتة التي يموت أحياؤها فيها.

هكذا ننتقل إلى حقبة جديدة بأرض الكنانة على يد الخديوي سعيد الذي ألغى الجزية بوثيقة غير قابلة للرجوع فيها بإعفاء نهائي للمصريين أقباط

مصر، كما ألغى ديون الفلاحين وضرائب التجارة، فكانت ثورة سياسية واجتماعية في تاريخ مصر بعد أن أعاد تكوين الجيش المصري رغم مراقبته للجنود خوفًا من قيام حركة دينية داخل صفوف الجيش فتقضي على الأسرة العلوية.

وتستمر حكاية البنات الثلاث بثلاث عقائد، وثلاث مجتمعات متداخلات شكلوا كيانًا متجانسًا ومتوافقًا في بلد أسسها كل خلق الله، وأطلقوا على شوارعها ومبانيها وبنوكها وكل أحيائها القديمة والحديثة أسماء عبرية ومسيحية وإسلامية؛ لتصبح بحق مصر وما أدراك ما مصر أم الدنيا.

ولم تسكت شهرزاد حتى الآن عن الكلام المباح وغير المباح، وجبة دسمة ومتعة صاحبتني طوال مدة إقامتي داخل عوالم هذ الكيان العملاق، رغم شخصه المتواضع المتسامح الراضي بقضاء الله، العاشق لوطنه المحب لقوميته العربية.

أُلقيت المحاضرة بمهرجان الكتاب بمكتبة الإسكندرية **2018**

أ. سحر النحاس

****

السيرة الذاتية

الاسم: سحر محمد جابر النحاس

محافظة: الإسكندرية / جمهورية مصر العربية

المهنة: محاسبة بكالوريوس تجارة جامعة الإسكندرية

كاتبة قصصية وشاعرة، وصاحبة مدونة شروق الشعرية

وبيدج حكايات أنتيكا الأدبي

إصدارات ورقية

صدر لها **3** مجموعات قصصية ومسرحية:

(حكايات أنتيكا) **2014** طبعة أولى وثانية مع دار الحكمة للنشر والتوزيع

(حدث في كالكتا) **2016** مع دار روائع للنشر والتوزيع

(ضغط عالي) دار النابغة للنشر **2019**

(المجد لأمنا كناكا) مسرحية مجتمعية استعراضية

شاركت بمهرجان الكويت الدولي للمسرح **2017** (مونودراما) وقد اختير نصها للمونودراما (السيد سيد) ضمن أفضل خمسة نصوص مونودراما قدمت للمهرجان وتم طبعه وتوزيعة على نفقة المهرجان في كتاب (نحن نكتب مونودراما) كتاب جماعي.

حاصلة على مركز أول **2018** في مسابقة أفضل نص مسرحي عن المسرحية الاستعراضية (المجد لأمنا كانكا) بقصر ثقافة مصطفى كامل نادي أدب التذوق بالإسكندرية (شهادة تقديرية من الهيئة العامة لقصور ثقافة غرب الدلتا) لإتمام ورشة المسرح بقصر ثقافة **26** يوليو الإسكندرية.

شاركت بعدة كتب جماعية ثورة لايك وكومنت **2011** بقصة (الموكب) دار الحكمة، وأنهار محرمة **2013** بقصة (العشاء الأخير) دار الحكمة.

شاركت كعضو تحكيم بمسابقات "شغف" لشباب المبدعين للقصة القصيرة **2015**.

عضو بمختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية، وندوات الاثنين بقصر ثقافة الأنفوشي، والمحكيات الصغري وعضو مؤسس بفريق (أكوا) مركز الحرية للإبداع الثقافي بالثغر.

حصلت على عدة شهادات تقديرية ودرع الإبداع من قصور ثقافة الإسكندرية في الإلقاء الشعري من قصر ثقافة الشاطبي، ومن بيت السناري بالقاهرة **2014** و**2015** في حفل تكريم **150** من الكاتبات المصريات لإثرائهم الحياة الثقافية.

دراسات نقدية:

- قدمت ورقة بحثية عن (مصر تاريخ تأرجح بين تعددية القوميات والمواطنة) للأديب والكاتب المسرحي "السيد حافظ" عن ثلاثية (ما أنا بكاتب) ضمن فاعليات المكتبة بمعرض الإسكندرية للكتاب **2018** وتم

نشر الدراسة في كتاب دراسات نقدية عن مجمل أعمال الكاتب لعدة نقاد مصريين وعرب، للناقدة نجاة صادق الجشعمي.

- قدمت ورقة بحثية عن المسرح الصوري بعنوان "إشكاليات مسرح الرؤى بين الحلم والتجريب" عن الكتاب الأكاديمي (تصورات في الثقافة المسرحية الصورية) للباحث العراقي الأستاذ بجامعة الموصل بالعراق. عبد الكريم عبود عودة، ألقيت المحاضرة في مركز الإبداع بالإسكندرية سبتمبر **2018**

- دراسة نقدية بعنوان (فتنة الحكي) المخطط السردي للشخصيات رواية ليال غربال للروائي لمصطفى نصر(أنموذجًا) مركز الحرية للإبداع أغسطس وتم نشر الدراسة بمجلة الثقافة الجديدة التابعة لوزارة الثقافة عدد أكتوبر **2019**

- قدمت قراءة نقدية عن أدب الحرب في مواجهة الثقافة العراقية (كتاب نساء بغداد والبصرة بين الألم والحسرة) للكاتبة العراقية نجاة صادق الجشعمي (أنموذجًا) قصر ثقافة الشاطبي **2018**

- دراسة نقدية عن المراوغة وجماليات القبح لرواية دفء المرايا للأديب مصطفى نصر بمركز الحرية للإبداع بالإسكندرية **2020**

ورش ودورات:

حضرت عددة ورش للمسرح: مع الكاتب المسرحي والأديب الكبير السيد حافظ بقصر ثقافة **26** يوليو، ومع الأديب العراقي علاء الجابر بمركز الحرية للإبداع.

ورش لكتابة السيناريو: مع الأديب والكاتب المسرحي السيناريست إبراهيم الحسيني والسيناريست وجيه يوسف والكاتب السيناريست شريف عبد الهادي. وورش لكتابة الأدب الساخر للأديب عادل إدريس المسلمي.

ندوات مبادرة (أكوا) الإبداعية للدكتور الأديب شريف عابدين بمركز الحرية للإبداع في فن السرد وآلياته والتوظيف الزماني والمكاني **2019.**

لها تحت الطبع: رواية إجينا

وديوان شعري: قمرٌ في سمائي، بيني وبينك

للتواصل مع الكاتبة

إيميل

1shrook@gmail.com

soso52001@yahoo.com

هاتف محمول: **01146943463**

Sahar elnahas على الفيس بوك:

❊❊❊❊

"ما أنا بكاتب"

التدوين الحقيقي لتاريخ وطن غائب الأديب /السيد حافظ

بقلم: د. داليا بدوي



بداية ما كان لي أن أتواجد بين كبار نقاد الوطن العربي من المحيط إلى الخليج إلا فضلا وتكريمًا من عملاق المسرح وعميد التجريب، في وطن لا يمنح إلا من قدم القرابين، وأرضى ذوي الأمر، لا أخفيكم سرًا بعد قراءة "ما أنا بكاتب" تملكتني رهبة وعليّ قول: أستاذنا أردت أن أخبره بأنني "ما أنا بناقد" لكنني تذكرت ما حدث للجبرتي والشيخ المقريزي في مسراوية الأستاذ!

فآثرت السلامة وبدأت النقد وليكن ما يكون:

"ما أنا بكاتب" مسراوية حلم نقف فيه على عتبات الجزء السادس لمشروع روائي من سبعة أجزاء سبق هذا الجزء رواية "نسكافية"، "قهوة سادة"، "كابيتشينو"، "ليالي دبي"، " كل من عليها خان".

مسرواية تضمنت افتتاحيتها عدة عتبات يصارح فيها الأديب الوطن بمكنونه ويُهيِّئ القارئ ليشاركه الإبحار والمغامرة لما سيواجهه من منعطفات شديدة تجرفك من الحقيقة إلى الخيال، ومن الواقع إلى التاريخ بمجموعة أبطال يديرهم في حوارات وإطلالات ومشاعر تتأرجح ما بين الانتماء وضياع الهوية تارة، وجنون الحب والرغبة تارة أخرى، ليجذبك بها إلى عالمه بوعي لا يليق إلا بأديب كبير ومسرحي متفرد.

بدأنا الأديب بحيرة شاركنا فيها وهي اختيار عنوان المسراوية لننتهي معه إلى اسمها الأخير بين أيدينا واللافت كونهم سبعة عناوين وهم:

العنوان الأول:

يا معظم المثقفين ألقيت عليكم محبتي

فرشتم في وجهي الملح والغباء ونسيتم أنّ لي نصيبًا في الفرح وفي الغناء وهو رزقي من السماء... وأني مثلكم أحلم بالبهاء للوطن.

العنوان الثاني: سلمى وســـارة وسيرين

العنوان الثالث: وهمّت به وهمَّ بها.

العنوان الرابع: العشاق يستيقظون مبكرًا.

العنوان الخامس: شط إسكندرية.

العنوان السادس: وهمَّتْ به.

العنوان السابع والأخير: ما أنا بكاتب

نعود لنتذكر أن هذه الملحمة تتكون من 7 أجزاء ملحمية وها نحن أمام الجزء السادس من مشروعه الروائي الأضخم على الإطلاق في تاريخ الأدب العربي والذي يسبقه، الروح السادسة بعد روايات قهوة سادة، نسكافيه، كابتشينو، ليالي دبي بجزأيها شاي أخضر وشاي بالياسمين، كل من عليها خان، حتى يطمئن قلبي.

تحيّر الأديب بين سبعة عناوين شاركنا فيها إلى أن اهتدى في آخرها لما استقر عليه، ليعود بنا إلى تأكيد صوفيته؛ فالعدد سبعة مهم وجوهري في بناء هيكل الكون وفي تكوين الإنسان وهو يثير التفكير والتأمل.

فالطواف حول الكعبة سبعة، السعي بين الصفا والمروة سبعة، الأمر بالصلاة عند سبعٍ، عدد الجمرات سبعة، سبعة يظلهم الرحمن يوم القيامة،

السموات سبعة، الشهادة التوحيد من سبعة كلمات، في الحياة النور سبعة أطياف، الموسيقى سلمها سبعة نغمات، سبوع المولود، الجنين يكتمل نموه في الشهر سبعة، كما يستخدم في طلاسم السحر والأحجيات، حواس الإنسان سبع، فقرات الرقبة سبعة!

من هنا لك الله أيها القارئ لمثل هذا الأديب، الذي يمتلك أدواته في احترافية وتمكن، كما ينقل التاريخ بأمانة بواقعه ومرارته دون تحريف، أديب يحتاج إلى وعي وأن يكون مدركًا لما هو مبحر فيه في حضرة المحترم رائد التجريب والحداثة.

ملاحظتان استوقفتاني في محراب الأديب كالخاشع في صلاة..

" إذا سألك عني الشعراء والكتاب والنقاد.. قولي لهم: هو الشاهد والشهيد والحاضر والغائب والظل والذل والحرف والمعنى، والناسك الخفي والزاهد البهي، وعطر الكلام الشقي.

هو من كحل تاء التأنيث ونون النسوة، ومن كشف عورة الياء وعرف بلاء عقل البلاد وداء غباء العباد، قولي لهم: هو الفقير الغني الذي رفض خيانة الوطن وكتابة التقارير عن أصحابه فكتب عليه العذاب والشقاء، أنا لم أبع يومًا الشعب للحكومة أو السلطة. قولي لهم: كتب عليه التجديد، وليست المشكلة في تجديد الكتابة أو تجديد شكل الرواية أو المسرح، بل المشكلة في الأمية الأبجدية والثقافية، وبلادة المتلقي واختفاء الناقد الرسول ليبشر المجتمع الغافي ومشكلة القارئ فاقد الوعي وكثرة وجود الناقد الكسول

المهزوم من التقدير الإعلامي والمجتمعي والمادي. فطوبى لمن نجا من القراء والنقاد من سيل التفاهة والمهانة الثقافية في عصرنا.
وشكرًا للقارئ الذي قرر اختياري ليكون شريكي في أعمالي.
فعرفيه قبل أن يبدأ القراءة والمشاركة معي أن الحرف عندي يتوضأ وأحيانًا يسكر ومرة يصلي وأخرى يغتصب من عقل البشر ظلمة ويضع في قلوب الناس النور.
قولي لهم: هو يرى أن الإنسان مجموعة خطايا وليس خطيئة واحدة. لذلك أرجوكم أن تسامحوا فتحي رضوان خليل وسهر أبطال هذه الرواية وكل العشاق المخطئين."
الثانية:
"خلف كل جدار جدار، وخلف كل كلام مسموع كلام آخر مهموس، وخلف كل إنسان قرين من عالم غريب، وخلف وقاري وسكوني يسكنني عاشف بالحب مجنون، والعشق فاتن ومفتون، وخلف شكوكي وظنوني بكل ما في الكون إلا أني على يقين بوجود الله في كل مخلوقات الحياة."
التزم الأديب بعهده على نفسه في مسراويته بتوحد الجسد والوطن، الغربة وثقافتها وأوجاعها، زلزلة المشاعر والحب المحرم والأمل الضائع ما بين الرغبة والشهوة، الثقافة وعادات المجتمع المنافق، الطمع والظلم من خلال إسقاطات تاريخية يبرع فيها الأديب، إلى جانب النزعة الدينية والتناص مع آيات القرآن والرقائق والسيرة.

" ألقيت عليكم محبتي"

" ما أنا بكاتب"

تمتلئ الرواية بحقائق رائعة موثقة باحتراف لتصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة وبشكل لا يدع أي مجال للشك وكأنّ الأديب يرسخ في عقل القارئ لاسيما الشباب منهم لإعادة اكتشاف وترميم التاريخ دون تحريف أو تزوير

تظل روح (سهر) ضمن الجزء السادس لتنضم إلى أرواحها السابقة:

الروح الأولى: نفر في عهد إخناتون

الروح الثانية: نور وحبها لمحب في عهد موسى عليه السلام

الروح الثالثة: شمس والحاكم بأمر الله

الحكاية الرابعة: وجد مع نيروزي وعرض الشدة المستنصرية

الحكاية الخامسة: لامـــار في قصر آخر الخلفاء الدولة الفاطمية وبداية حكم صلاح الدين الأيوبي ووزيره قراقوش.

الحكاية السادسة: سلمى المصرية المسلمة وصديقتيها سارة وسيرين.

تصل بنا شهرزاد في هذه الرواية لحكاية الروح السادسة لسهر وهي (سلمى المصرية المسلمة) و(سيرين المصرية المسيحية) و(سارة المصرية اليهودية) هكذا يضعنا الأديب (السيد حافظ) أمام مفهوم هو الأهم على الإطلاق ومن رواسخ فكره، القيمة والمواطنة ويمثل أهم الحقائق التي غابت عن أوطاننا العربية أو ربما ضاعت في الاغتراب من أجل السعي وراء لقمة

العيش، ليؤكد لنا ذلك المفهوم الذي كان أحد أهم سمات الوطن منذ بداية الضمير الإنساني، حينما لم يكن هناك فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي على أرض مصر، الجميع متساوون في الحقوق والواجبات، ويؤكدها بحرفية الكتابة لتجد عم أيتن اليهودي يذهب للكنيسة مع عم حبيب وهو يعمد ابنته سيرين.

" الحملة الفرنسية مصر وما أدراك ما سر نساء مصر... نابليون عشق زينب بنت البكري، ومينو أحب فتاة من رشيد وأسلم وعاش هناك. وزوجة موسى ابنة فرعون الأولى و... سيرين ناي يسير على الأرض يعزف بقوامه الممشوق ترانيم هي... تحب الكنيسة والغناء وتحب صديقتها سلمى المصرية المسلمة وتحب سارة اليهودية المصرية، كلهن في بوتقة واحدة في الإسكندرية أقصد مصر... والثلاث بنات يحضرون أفراح المسلمين والمسيحيين"

"في كل أحد بعد خروج سيرين مع أبيها وأمها من الكنيسة لابد وأن تزور إما سلمى أو سارة، فهي تنتقل من الجو المسيحي إلى الجو الإسلامي أو القبطي.... المصريون وما أدراك من هم... هم قبول التنوع والمزج فيه... هم عبقرية القبول بلا قوانين"

الملحمة تعتمد كسابقيها على فكرة قصة داخل القصة؛ فبينما الإطار العريض الذي يروي حكاية (فتحي رضوان خليل) ذلك المثقف المصري الذي يعمل بالخليج وحبه (لسهر) من خلال نقل كامل لكافة التفاصيل تحت مجهر جراح فنان يجيد التعامل مع التفاصيل وينقل القبح بتجميل

الكلمات لعله يرصد الحقائق لقارئ يحترمه ويجله في الفترة الزمنية التي سبقت ثورة يوليو ٢٥٩١ وذلك عبر حكايات البنات سلمى وسيرين وسارة.

"قالت لها أمها.. وهي تلف قدميها..

- أنا من أميرات النوبة يا بنت؟

-كيف يا أمي؟

- سأحكي لك.

- احكي لي يا أمي.

- ذات يوم قام فرعون رمسيس الثاني فتح بلاد النوبة في لحظة ضعف لمملكة النوبة والتي كانت تحكم مصر سبعين عامًا، فكانت مصر مرة محكومة بملوك النوبة ومرة النوبة محكومة بالمصريين وفي عهد رمسيس الثاني قبض على كل رجال النوبة وضمهم إلى الجيش لدفع العربات العسكرية وإعداد الطعام للجنود والخيول وغسل الملابس والسلاح وأنّ النوبيين كانوا يهربون من الظلم والضرب والإهانة أثناء المعارك وكان رمسيس يهزم دائمًا ويزور التاريخ ويكتب على الجدران انتصر رمسيس، وكان جدك الأول إدريس أميرًا أذله رمسيس وجعله عبدًا يدفع العربة للعسكر وفي أثناء المعركة هرب جدك مع غالبية النوبيين هربوا من الظلم والعبودية وتركوا جيش رمسيس وجاء إلى جزيرة فاروس أصل الإسكندرية وسكن بعيدًا عن عيون الفرعون الظالم وعمك ذهب إلى منطقة تل العمارنة...

- ياه يا أمي.. نحن أصولنا أمراء.. معقولة..!
- نعم يا سلمى أنت من أب يمني جده شيخ قبيلة وأمك هي صفية النوبية... جدها أمير نوبي عشنا على أرض مصر وأصبحنا مصريين.. وضعت سلمى رأسها على كتف أمها ونعست.

مصر وما أدراك ما مصر، بوتقة كل جنسيات الأرض عبقرية الانصهار والالتحام وتنوع فريد وجمالها عجيب وقبحها غريب"

أشبع فضولي ما قدمه الأديب من عادات وتقاليد اليهود والمسيحيين والمسلمين في أفراحهم ومآتمهم مما يؤكد وعي الكاتب وسعة ثقافته:

"العروس اليهودية تذهب في الليلة السابقة للاحتفال بالزواج إلى الحمام «الميكفا» أي الحمام الديني في صحبة أمها وحماتها وجدتها وعماتها، تحمل سلة بها صابون من كل الأصناف... صابون معطر فاخر ومناشف وزجاجة ماء كولونيا أو ماء ورد وليفة جديدة وقبقاب حمام مبرقش مطعم بالصدف أو بكرات زجاجية ملونة وطشت صغير من النحاس أو الفضة، ثم تنزل إلى مسبح شعائري «Apisein Rituelle» وبعد طقوس التبريك يقدم شراب منعش وقهوة أو شاي مع الجاتوه والحلوى والملبس والبنبون، ثم تتوجه النسوة بالعروس عائدات...."

- الأديب: السيد حافظ تلبسته روح المقريزي والجبرتي فصار يكتب تاريخ الوطن تاريخ مصر غير المزيف ووجهها الحقيقي وذلك كله عبر إطار سردي له سماته المميزة.

ـبلغني أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر؛ أي تاريخها يوما بيوم

- نعم

- ماذا تكتب؟

- ما يحدث

- ماذا يحدث؟

- كل شيء.

هبّ محمد علي واقفا غاضبًا:

- لا تكتب إلا ما أقوله أنا.. ما أعرفه أنا..

صمت الشيخ

- اكتب

- ما أنا بكاتب..

قتلوا ابن الجبرتي أمامه في صلاة الفجر وجردوه من أمواله، وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد علي."

وما حدث بين محمد علي والجبرتي أقرب ما يكون لما دار بين السلطان برقوق والشيخ المقريزي عندما رفض الأخير تدوين التاريخ على هوى السلطان فضيق عليه العيش بعد أن قال له: ما أنا بكاتب."

كما يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ بطل روايته (فتحي رضوان خليل) من جهة، ومن جهة ثانية يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ الوطن؛ لنقف

مدهوشين أمام كل هذا الإبداع الذي يضفر التاريخ والموروث والسيرة الذاتية دون ملل أو رتابة أو تشويش فكري لكم الأحداث.

"أعترف أنا فتحي رضوان خليل المصري الجنسية أنني عشقت سهر شامية الأصول. وأشهد أنها استثنائية الجمال والروح وأكاد أجزم بأنني متزوج من تهاني المصرية الطيبة البسيطة مثل النيل.. وأعترف أنني كلما حاصرني الحزن أغسل الروح بصوت فيروز .. وأعيش في أزمة نفسية وروحية لقد أنجبت سهر عشيقتي وتهاني زوجتي على وشك الحمل..

حاصرني السؤال: هل هذا المولود ابني من سهر؟ أو ابن سهر من زوجها منقذ؟

سهر هي عشيقتي ومنقذ هو زوجها؟

سؤال يقسم رأسي؟

آه.. كيف يكون المولود الصبي من سهر ليس ابني وأنا حبيبها وعشيقها.. كيف؟

فتحي رضوان"

شاركنا الكاتب بداية من الحيرة في العنوان وحتى أبطال مسراويته خرج في هذه اللمحة ليؤكد على القارئ أنه شريك فاعل ويقدم أبطاله في عرض مسرحي وكيف لا وهو رائد التجريب ومشهدي السرد.

" خرجت من نفحة الروح

أنا شريكك وصديقك الكاتب السيد حافظ

أقدم لك أبطال العمل

بطولة:

سلمى وسارة وسيرين وبيرتون

يشارك في البطولة نجوم رواية قهوة سادة وكابتشينو وشاي أخضر وشاي بالياسمين وكل من عليها خان وحتى يطمئن قلبي.

ويشارك من خارج مصر ريتشارد بيرتون وعباس حلمي الأول وسعيد بن محمد بالاشتراك مع نجوم الرواية الكبار في الأجزاء السابقة:

فتحي رضوان خليل

سهر – شهرازاد – تهاني – كاظم – وردة "

قد بدأ الأديب بحكاية العشق ما بين (فتحي رضوان) و(سهر) في دبي حيث كل منهما متزوج من الآخر، وكيف أنهما انجرفا إلى ممارسة الحب المحرم

من خلال قصة الروح السادسة (سلمى) والتي جاءت كحبكة موازية للحبكة الأصل قصة (فتحي وسهر) استطاع الأديب (السيد حافظ) أن يكتب لنا رواية داخل الرواية؛ فبينما كان في الأجزاء السابقة يصيغ تلك الحبكة صياغة مسرحية أو على شكل السيناريو فإنه في روايته (ما أنا بكاتب) جعل من قصة سلمى رواية مستقلة يبث فيها شذرات من عادات روح وتقاليد المصريين وتاريخ اليهود والمسيحيين بمصر منذ بدايتهم، ويعرض لبعض الصفحات المظلمة من تاريخنا لم نكن نلتفت إليها من قبل.

"كانت بداية تواجد اليهود في أيام الملك بطليموس الأول **(٣٨٢-٤٠٣ ق م)** عندما هاجر بعض اليهود، خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، بل ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس **(٦٣-١٠٠م)** إنه عندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ **200000** أسير يهوديّ من روما، إلى مصر بل وذهب معهم عدد كبير منهم بسبب خصوبة الأرض المصرية والحرية التي أعطاها لهم بطليموس وقد تم اكتشاف نقش يسجل تكريس مجمع يهودي لبطليموس وفي أواخر القرن التاسع.

وكان في الإسكندرية وحدها أكثر من **200000** (مائتي ألف) يهودي.

- **200000** ألف يهودي في الإسكندرية؟ وأين سكنوا وعاشوا يا أبي؟

- ههههههههههههه اليهود كعادتهم في كل المدن الكبرى التي سكنوا فيها"

يعود الأديب (السيد حافظ) بالأسلوب ولكن بذكهة مختلفة وثيمة جديدة وهي ابن البلد المصري الأصيل حين يقول **(خذ لك نفسا)** وكأنه وهو يحدثنا، ويروي لنا التاريخ، وكأنه يجلس على المقهى يدخن **(الشيشة)**، ليحكي لنا في تلك الفواصل عن بعض المفارقات الاجتماعية المعاصرة والمكتوبة بالصحف وعلى مواقع التواصل الاجتماعي لينقلنا من زمن روايته إلى زمننا الحالي، وعلى الرغم من بساطة المشهد في ظاهره إلا أنه يخلخل الزمن بقوة أثناء هذه الجلسة وكأنه أحد رواة السير الشعبية الذي يحمل ربابته ليعزف على وأوتار الأوطان ويحكي التاريخ، ليعيد علينا

الأحداث الراكدة من أزمان بعيدة، في مزج احترافي بين السيرة الذاتية والرواية التاريخية وكسر حاجز الملل بالفواصل والاستراحات.

"وأشرب الشاي المرهق من الغليان وأستمع إلى تحريف وتخريف الإعلاميين وأخلاقهم التي أصبحت في أحذيتهم تتلون بكل الأ لوان...."

يؤكد الشاعر صوفيته في مقاطع عدة احتفظ فيها بركعتي الصلاة والتصوف

"لون الأرجوان والشعر والفن وصمت الكلام وهمس الصلاة وأنا الحلاج الذي صلى ركعتين بالعشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم وأنا من عشق ظل السيدة العذراء وأحببتك ألف سنة ويشهد النيل.."

"هل أبوح بحبك وأخسر دفاتر عشقي السرية وأخسر سر نور.. سر العشق.. سر اختفاء إخناتون والحاكم بأمر الله وعيسى الرسول والسيد البدوي والحلاج.. آه ما أجمل أن أعترف...."

مسجد أبو العباس - الشيخ المغربي - الأباصيري

ظل للقهوة هذا الحضور ونفس التأثير من الأجزاء السابقة، وليس بغريب لما لها من مكانة روحية مهمة في الحياة الاجتماعية والثقافية للإنسان العربي، فهي مشروب الصالحين في حلقات الذكر، ومشروب النساء في جلسات النميمة.

" قهوتي تغزل ثوبًا للمؤمنات الطاهرات العاشقات لله وليس لدبشر"

يعتز الشاعر بنفسه ويقدرها في مجتمع لا يقدر العلماء ولا العظماء ويسير وراء الجهلاء

"أنا أيقونة الحروف داسني الجهل تحت أقدام خوف المكاشفة.."

على الرغم من عشق الأديب للوطن الذي يعيش في داخله إلا أنه يعبر عن مشاعره الغاضبة وعتابه من قسوته:

"دخلت إلى الحمام أبكي بحرقة.. هل أبكي على مصر أو على غربة حالي..."

" مددت يدي للوطن لأصافحه تجاهلني ومضى بسرواله الممزق وهو يدخن سيجارًا كوبيًا باهظ الثمن وهو حافي القدمين واتجه إلى بحر النسيان. وبعدها عرفت أنه غرق ومات

ماذا تقول غرق الوطن ومات؟

كيف؟

-انتحر

لماذا؟

كان الوطن مقطوع اليدين فلا يستطيع العمل وأعمى العينين فلا يرى الشرفاء....."

كالعهد الأديب يطل علينا بغزارة معرفية وإجلال للعلماء والشعراء ومنهم: " المتنبي – أبو نواس – امرؤ القيس– عنترة – البحتري – العبسي – المعري – أحمد شوقي – حافظ إبراهيم – أمل دنقل – صلاح عبد الصبور – عبد الرحمن الشرقاوي – محمد مهدي الجواهري – بدر شاكر السياب – عبد الرازق – عبد الواحد – أحمد مطر – أحمد النعيمي – نزار قباني – محمود

درويش – سميح القاسم – محمود المصمودي – محمد الفيتوري- أبو القاسم الشابي – سعاد الصباح- قاسم حداد"

تستمر معاناة (فتحي رضوان) مع ولادة (سهر) لتصل إلى تخيله لو أن:

" يطلقها منقذ وأتزوجها وأعيش معها.. ولم لا فهي تكون زوجتي الثانية سأمنحها ٥ أيام في الأسبوع وتهاني زوجتي يومين. .آه.. في الوضع الذي أنا فيه.. لا أدري ماذا يمكن أن يحدث لي ولها... هي لي وطن وأحلامي وعصافير النار.. في الوضع الذي أنا فيه.. هل أحتاج أن أجلسك على كرسي هزاز وأجلس تحت قدميك أو أذهب لأجلس تحت أقدام رجل يفهم في الدين عارف بالله لا يهم أن يكون سنيا أو شيعيا أو درزيًا أو مسيحيًا أو يهوديًا أو بوذيًا المهم أن يكون قريبًا إلى الله أكثر مني.. رجل يعرف سر الحياة والعشق أكثر مني.. أحتاج أن أعيش في كوخ على المحيط الهادئ معك وحدنا في الوضع الذي أنا فيه يجب أن أنسى الغواية للحروف والحماسة الخارقة للقصيدة الجميلة واللوحة المبدعة والمرأة "

لا جدال أننا أمام ملحمة تاريخية روائية سيتوقف أمامها النقد كثيرًا وسيحترمها التاريخ الذي ينكر فضل الكثيرين ويخضع لكاتبيه على أهواء مريديه.

د. داليا بدوي

الرواية التاريخية في... شط إسكندرية يا شط الهوى

دراسة نقدية بقلم يوسف عبود جويعد



يعتمد النص السردي الروائي، على خبرة وتجربة الروائي، وما يختزنه من معلومات ثقافية وفكرية وتقنية، وكذلك على الأدوات والعناصر التي تدخل فن صناعة الرواية، وكل ما تمكن منها، ازدادت محاولاته الإبداعية في إضافة بعض التقنيات الجديدة التي تحمل ملامح التجديد والتجريب والحداثة، في رواية (شط إسكندرية يا شط الهوى) للروائي السيد حافظ، نجد المعالجات الفنية التي أضيفت إلى متن النص، مثل توظيف التاريخ وفق السياق الفني لمسار المبنى السردي، واختيار زاوية نظر مختلفة في عملية سرد الأحداث، وهي اعتماد السيناريو وتقطيع المشاهد في التدوين لمجمل الأحداث، حتى أنّها تغيرت ملامحها واختلفت تمامًا عما هو معتاد عليه في البناء كما هو سائد في النصوص الروائية، مثل عنونةِ الفصول، أو ترقيمها، أو بقائها متصلة الأحداث، وتعتمد على السارد باختلاف أشكاله في إدارة دفة الأحداث، الأمر الذي جعلها تقترب تلقائيًا إلى فن صناعة الفلم السينمائي، كما أن خروج الأداتين المكان والزمان وجعلهما من ضمن عنوان الفصول أو المشاهد خفف من ثقل استخدامها داخل متن النص، كون المتلقي سيكتفي بمعرفة تفاصيل المكان والزمان قبل ولوجه إلى المشاهد السردية وتبقى عالقة في ذهنه دون الحاجة إلى تكرارها في مسيرة الأحداث، كما أن الروائي اعتمد بشكل متوازٍ وأحيانًا يفوق ذلك فيما يخص الحوار، إضافة إلى اللغة المصرية المحببة التي تخللت الحوار، وزخر هذا النص السردي بمعلومات كبيرة وكثيرة، عن الإسكندرية وتاريخها وأسباب

تسميتها والرموز العلمية والأدبية والدينية وآثارها وأماكنها المهمة، ولأن الأحداث دارت في القرن التاسع عشر من القرن الماضي، في زمن حكم الخديوي، فقد شهدنا تفاصيل عن حكم مصر في تلك الحقبة الزمنية، لننتقل بعدها إلى سياق الأحداث والطريقة التي قدم فيها الروائي تلك الأحداث في هذا النص، حيث استفاد من الموروث الشعبي العربي حكايات ألف ليلة ليلة، لتكون من تروي الأحداث التي حدثت لثلاثة بنات هي شهرزاد أيضًا، والبنات هن سارة اليهودية، وسيرين المسيحية، وسلمى المسلمة، ولكل واحدة منهن حكاية في دورة الأحداث، وهن صديقات تجمعهن المحبة والألفة، وكلهن يعشن في الإسكندرية مدار الأحداث:

(سلمى... هي أنثى... بل قل همسة... أو نسمة أو غزالة سمراء مثل النيل خطفت كل جمال النساء من النوبة لأن أمها صفية وهي نوبية الأصل وأبوها من أصل يمني.. سلمى مسك وعنبر وحين تنظر لعينيها الخضراوين وسمارها الفاتن تترجل من فوق صهوة حصانك أو تسكر..) ص **9**

(سيرين زهرة الإسكندرية، سيرين زهرة الأقباط، وردة من وردات النيل، بل خلقها الله لحظة تجلي فكانت تفتن كل من رآها من الرجال قالوا لو رآها المسيح عليه السلام لتزوجها فتاة لا تليق إلا بالأنبياء والملوك والأمراء وبهرت بجملها كل تجار الإسكندرية المسلمين قبل اليهود واليهود قبل المسيحيين..) ص **28**

(سارة عمرها **16** تحب حيًا بحريًا في كل صباح تقترب من البحر لتعطيه ضحكتها يغازلها الهواء وترسل للأمواج ابتسامة. وترسل للهواء شعرها ليلعب به دون استحياء.. هي ابنة البحر والهواء قال لها أبوها أيتن... إننا من يهود شبه الجزيرة العربية من مدينة يثرب وكان هناك في يثرب قبائل بني قينقاع: وقريظة وبني النظير وأسرتنا من بني النضير) ص **35**

وهكذا ولأن الأحداث كبيرة ومتداخلة، فإن الروائي اختار أسلوب نقل الأحداث بطريقة السيناريو والحوار، من أجل احتواء هذا الكم الكبير من الأحداث ونقل أدق التفاصيل التي تخص كل عائلة وطرق الحياة والأكلات والطقوس الدينية لكل طائفة وحتى التفاصيل الصغيرة لكل دين من الأديان السماوية:

(المكان / بيت سهر

الزمان/ نهارًا

غرفة النوم.. تستلقي سهر على السرير ترتدي روبًا أبيض من الحرير الطفل ينام بجوارها هادئًا.. وأمامهما صينية عليها مشروبي المتة والقهوة وزجاجة ماء والخادمة الفلبينية التي أتت بها سهر من مكتب الخدم بعد أن أقنعت منقذ بضرورة وجود خادمة.. الطفل الصغير ينام.. في ملابس أنيقة ومازالت تتوالى الهدايا على الصغير..)

قالت سهر احكي لي ماذا فعلت سلمى وسارة وسيرين. ضحكت شهرزاد وقالت:

- وبيرتون أنسيتي ريشارد بيرتون
- نعم ماذا فعل في الإسكندرية؟
- كان يا مكان ريتشارد بيرتون هذا الغريب العجيب) ص 70

كما تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الروائي اختار حكاية البنات الثلاثة من أديان مختلفة ليقدم للقارئ رؤياه الفنية بشأن العلاقة الإنسانية السائدة في ذلك الزمن، والكل يعيش بألفة وأمان دون أن تكون هنالك نعرات طائفية تعيق تلك العلاقة.

ويمر الروائي على تفاصيل تخص بعض الرموز الدينية التي برزت في مدينة الإسكندرية ومنهم الرجل الجليل المرسي أبو العباس، وكذلك يقدم لنا بعض حكايات الأمثلة، وأهمها حكاية مثل (مقصوفة الرقبة)، وتدور الأحداث التي بدأت بشخصية بيرتون الذي قدم من لندن وهو يعرف لغات عديدة، ويجيد التحدث باللغة المصرية، وكذلك يجيد مداواة كل الأمراض، وبدأ بحمدان الذي تسمم بسبب الإكثار من أكل السمك، وغيره الكثيرة، وتحول إلى شيخ مبروك وتبدل اسمه لدى الشيخ سلامة من بيرتون إلى الشيخ ميرزا، وتدور تفاصيل كثيرة تخص هذه الشخصية، وننتقل إلى البنات الثلاث، واللواتي كل ما ظهر حكاية لهن، تبعتها تفاصيل وأحداث تخص الحياة في مدينة الإسكندرية، لنكون مع سلمى، وبعد دورة أحداث نعيش تفاصيل زواجها:

(يوم جديد

كان ياما كان

الزمان / صباحًا

المكان / بيت سحر

قالت شهرزاد وهي تشرب القهوة:

- دعينا من هؤلاء واحكي لي عن سلمى وسارة وسيرين وبيرتون

- كان يا ما كان في سالف العصر والآوان. ثلاث بنات من أجمل بنات الإسكندرية سلمى وسيرين وسارة.. سلمى التي تأجل زفافها أربعين يومًا. بسبب فترة الحداد على جدتها رتيبة والدة أمها، أما العريس كريم بن مبروك الزفر ابن عمها الذي جاء من رشيد خصيصًا للزواج منها.. فظل في بيت عمه نافع أبي سلمى.. وخلال بقائهما في بيت العم لاحظ أن أباه يصرف ببذخ حتى يمسح سيئاته مع أخويه ويتمم الزفاف..) ص 11

وتدور تفاصيل زواج سلمى من كريم بن مبرك الزفر، وتنتقل إلى مدينة الرشيد المجاورة لمدينة الإسكندرية، وهناك تكتشف أنه مصاب بضعف جنسي كبير، وأنه لا يستطيع فض بكارتها، وتعيش معه على مضض، ويعجب بها خليل الجواهرجي، ويضربها زوجها كريم ضربًا مبرحًا بسبب تبادل نظرات الإعجاب بينهما، فتهرب من بيت زوجها، وتلتقي بخليل الجواهرجي الذي يوصلها لبيت أهلها وتطلب الطلاق وتطلق، ليشتري خليل الجواهرجي محلًا لبيع الذهب والجواهر في الإسكندرية ويشتري لها فيلا في أحد أحياء الإسكندرية ليتزوجها، ولا تخلو تلك الأحداث من

مفاجآت جمة، أترك اكتشافها للمتلقي، وتتزوج سارة الرجل الطبيب اليهودي أرتس، وتنتقل إلى العيش في (زيزينيا)، وبعد تفاصيل شيقة وممتعة وكبيرة تتزوج سيرين وتسكن ذات المنطقة اللاتي سكناها سلمى وسارة:

(وأنجبت البنات الثلاث صبيان وبنات وخليناهم وجينا).

وهكذا يقدم لنا الروائي السيد حافظ روايته التاريخية (شط إسكندرية يا شط الهوى) وقد حفلت بكم كبير من المعلومات التاريخية المهمة التي تخص مدينة الإسكندرية بأدق تفاصيلها، موظفة ضمن مسيرة الأحداث وهي جزء لا يتجزء منها، وتجدر الإشارة هنا أن السيد حافظ واحد من الأدباء المصريين المهمين حيث بلغ منجزه الإبداعي أكثر من مائة كتاب في الرواية والقصة والمسرح والنقد الأدبي، كما أن هذا النص تضمن مقالة مهمة لابنته (غيداء السيد حافظ) تحت عنوان في محراب أبي، وهي من أجمل ما قرأت من ابنة، وهي تتحدث عن مسيرة أبيها الحياتية والأدبية.

****

حول جدلية الزمان والمكان في السرد

أنموذجًا "ما أنا بكاتب" للأديب الكبير/ السيد حافظ

بقلم: الكاتبة/ أمينة الزغبي



لا تستطيع أن تكتب عن عمل من أعمال الكاتب الكبير السيد حافظ دون أن تذكر للجميع نبذة عن هذه الشخصية العظيمة، فمن هو السيد حافظ، وأين نشأ؟

من مواليد عام **1948** محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية.

خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام **1976**/ كلية التربية.

اختصاصي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من **1974** /**1976**

حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام **1970**

تولى مناصب كثيرة منها:

مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبي مؤسسة الصدى **2006** – **2007**)

مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبي مؤسسة الصدى **2006** – **2007**)

مستشار إعلامي دبي مؤسسة الصدى (**2006** – **2007**)

مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).

مدير مركز الوطن العربي للنشر والإعلام رؤيا لمدة خمسة سنوات.

عمل بجريدة (السياسة) الكويتية لمدة **7** سنوات.

مستشار تطوير برامج الأنيمشن (رسوم متحركة) مؤسسة صخر عام **1994**

مستشار تطوير البرامج الموجهة لمؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدولة الكويت.

أول كاتب عربي تنشر له المملكة البريطانية سبعة أعمال مسرحية باللغة الإنجليزية.

أول كاتب عربي تنشر له جامعة أريزونا بالولايات المتحدة خمسة أعمال باللغة الإنجليزية وثلاثة باللغة العربية.

رئيس تحرير مجلة (رؤيا) والتي تصدر في مصر.

عمل في مجلة صوت الخليج (الكويت) **1976** مسؤول عن قسم الثقافة.

عمل في جريدة السياسة الكويتية من (**1977–1987**) في الأقسام الآتية:

صفحة الثقافة

صفحة الفن - ملحق كل يوم - مجلة مرآة الأمة - جريدة الهدف - قسم التحقيقات - قسم شؤون عربية - صفحة فن تشكيلي - صفحة المجتمع - سكريتارية تحريري (ديسك).

عمل بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (**1978–1986**) في الوظائف التالية: باحث صحفي سكرتارية تحرير سلسلة عالم المعرفة- مقرر لجنة تشجيع المؤلفات المحلية - مقرر ندوة التراث والمسرح العربي - سكرتارية معرض العربي في الكويت - سكرتارية مجلة الثقافة العالمية

حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحي موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام**1980**

وإذا أردنا أن نتحدث عن أعمال كاتبنا الكبير، فسوف نحتاج إلى مئات الصفحات، لكننا سنحدث الآن عن رواية "ما أنا بكاتب":

شط إسكندرية يا شط الهوى

وهي مدونة رقم 6.. من رواية ما أنا بكاتب.. حكاية الروح السادسة

سلمى وسارة وسيرين

تدور أحداث الرواية في الإسكندرية، في حي بحري والمنشية، حول ثلاث بنات هن: سلمى، وسارة، وسيرين. وتأتي الحكايات الثلاث على لسان الراوية المشاركة.. شهرزاد.. خالة سهر بطلة الرواية، في تناص سردي مع حكايات شهرزاد للملك شهريار في قصص ألف ليلة وليلة، وكما وصفتهم شهرزاد في الراوية أنها "قصص العاشقين"، والتي تبدأها بحكاية: (سلمى)

فمن هي سلمى؟

سلمى، تلك الفتاة المسلمة ذات الثمانية عشر عامًا، ابنة حي بحري بالإسكندرية، والتي تشع جمالًا ربانيًا، وكذلك رائحة جميلة زكية، والتي تعشقها الطيور وتسعى وراءَها، وصاحبة الصوت الساحر التي تغرد به كل ليلة 14 للقمر، وفي جميع أفراح بحري أيضًا، وتعشق صديقتيها.. سيرين المسيحية، وسارة اليهودية.

أما (سيرين)، فهي الفتاة المسيحية الجميلة.. ذات السبعة عشر عامًا، ابنة حي بحري أيضًا، والتي يتمناها كل شاب في الكنيسة زوجة له، بل وكل من يراها أيضًا من المسلمين، والتي لم تتزوج مبكرًا كعادة المسيحين في ذلك الوقت، وصاحبة أطول زغرودة في أفراح بحري، وهي عاشقة أيضًا لصديقتيها.. سلمى المسلمة، وسارة اليهودية.

أما (سارة)، فهي تلك الفتاة اليهودية الجميلة. ذات السبعة عشر عامًا ابنة حي بحري أيضًا، والتي تحب البحر والحياة والرقص، وهي صديقة لسلمى المسلمة حبيبة القمر، وسيرين المسيحية حبيبة الورد، أما هي فهي حبيبة البحر.. كما قالت لهم العرافة.

ومن خلال حكايات الثلاث بنات.. يكشف لنا الكاتب/السارد النقاب عن فترة تاريخية مهمة من تاريخ مصر مثل:

كيف أتى أهل النوبة إلى الإسكندرية وسكنوا جزيرة فاروس؟

ثورة اليهود الأولى والثانية في الإسكندرية، والتي قُتل فيها عدد كبير منهم، وتحول عدد كبير من المعابد إلى كنائس، ولكن مع مرور الوقت اجتذبت الإسكندرية عددًا كبيرًا منهم مرة أخرى.

الفترة من عام **1853**م آخر عصر الخديوي عباس حلمي، ويوضح لنا الكاتب/السارد كيف أن الخديوي عباس ألغى التعليم، وسرح الجيش، وألغى صناعة السفن، ورفع شعار (الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة)، ثم وفاة عباس حلمي هذا، وتولي محمد سعيد باشا الحكم، الذي قام بعدة إصلاحات كبيرة منها:

عودة الاهتمام بالتعليم، والسماح للمسيحيين بالالتحاق بالجيش، وإلغاء الجزية المفروضة عليهم.. مما منحهم الشعور بالمواطنة الحقيقية.

وتنتهي بنا الرواية بلم شمل الثلاث بنات.. حيث تزوجن ثلاثتهن وأصبحن جارات يسكنَّ حيًا واحدًا، وهو حي زي زينيا.

جدلية الزمان والمكان:

لا شك في أن دراسة العلاقة بين الزمان والمكان في فضاء الإبداع السردي، تعني الدراسة في جوهر الرؤية الإبداعية ومحركاتها ضمن المتن السردي، ولا يتحقق الأثر الجمالي التام إلا بتلاحم الرؤية المكانية والزمانية في العمل الروائي، ومن أجل ذلك نرى أننا يجب أن نهتم بالعلاقة (الزمكانية) التي تحكم الكثير من الأعمال الأدبية، وهناك الكثير من الدراسات النقدية التي اهتمت بهذه الرؤية، وعلى الرغم من اختلاف هذه الدراسات لكنها تصب في مجرى واحد، معظمها يجمع على عدم انفصال الزمان عن المكان في الكشف عن جوهر الرؤية الإبداعية للعمل السردي.

ومن هذا المنطلق، يمكن أن نعد جدلية الزمان والمكان من البنى المحركة للدلالات النصية في العمل الروائي، ولما كان المكان هو المساحة التي تنعكس عليها الأحداث الزمنية، بوصفها نقطة تحفيز المكان وتحولاته، فإن خصوصية المكان تكمن في التأثير الزماني، وخصوصية الزمان تكمن في التأثير المكاني، تبعًا لعلاقة الألفة التي تجمع بينهما، وأصدق من عبر عن هذا هو الناقد السيمائي (يوري لتومان) حيث يقول: "إن علاقتنا بالمكان تنطوي-إذًا على جوانب شتى ومعقدة تجعل من معايشتنا له عملية تجاوز قدرتنا الواعية لتتوغل في لا شعورنا، فهناك أماكن جاذبة تساعدنا على الاستقرار، وأماكن طاردة تلفظنا، فالإنسان لا يحتاج إلى مساحة فيزيقية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره، وتتأصل فيها

هويته، ومن ثم يأخذ البحث عن الكيان والهوية شكل الفعل على المكان لتحويله إلى مرآة ترى فيها الأنا صورتها، فاختيار المكان، وتهيئته يمثلان جزءًا من بناء الشخصية البشرية.

جدلية الزمان والمكان في رواية شط إسكندرية يا شط الهوى:

رواية "شط إسكندرية يا شط الهوى" للكاتب الروائي السيد حافظ، هي مدونة رقم **6** من رواية ما أنا بكاتب.. حكاية الروح السادسة.. سلمى وسارة وسرين.. التي تتماس فيها الأسطورة مع الكتابة الإبداعية، والتي تتجلى فيها علاقة المكان بالزمان، وتأثير كلٍّ منهما على الآخر، فقد كان المكان فيها هو المؤثر على الزمان، والمحرك الأساسي للأحداث، مستخدمًا فيها السارد/الكاتب تقنية الاستقدام، والاسترجاع، لتوضيح رؤيته الإبداعية، والالتزام بالتجديد، وتحديد المكان والزمان في بداية كل فصل، كما في النص المسرحي، هذا من حيث الشكل، وهناك أبعاد/ أزمان للسرد تتماهى مع الأسطورة في خط السرد الذي تستلهم فيه الرواية حكايات شهرزاد في ألف ليلة وليلة، من خلال حكايات شهرزاد داخل الرواية، فضلًا عن زمان آخر يتأصل داخل الرواية، مرتبط بتاريخ مصر الذي يكمن داخل روح الكاتب/ السارد، ويظهر لا شعوريًا من خلال مجرى الحياة داخل الرواية، في مكان مغاير للأحداث، وهو المجتمع الخليجي، بما يحمل من صفات تتفق مع المجتمع المصري في كثير من الأمور الحياتية، وتختلف في أمور أخرى.

وتتعدد الأماكن وطرق الانتقال بين الزمان والمكان، على مستويين أفقي ورأسي، حيث يمثل المكان بحد ذاته هذا المستوى الأفقي... الواقع الفيزيقي، الذي تسير عليه الأحداث، ويتقاطع مع المستوى الرأسي، الذي يمثله الزمان بأبعاده الميتافيزيقية، لكي تُنشِئ هذه العلاقات الجدلية بين الشخوص التي تتماهى صفاتها وسماتها برغم الأزمان التي تفصل بينها، والأماكن على حد سواء في رواية تسمى (رواية إطار) لما تحويه من حكايات داخل هذا الإطار.

جدلية الزمان والمكان في رواية ما أنا بكاتب:

مدونة فتحي رضوان رقم 6

يذكر الكاتب/ السارد في بداية الرواية، وقبل أن يبدأ السرد.. أنه مر بعدة اختيارات كي يحدد عنوان روايته، وقد كان منها العنوان السادس المقترح للرواية وهو (وهمّت به) ثم كان العنوان السابع والأخير وهو (ما أنا بكاتب)

في بداية الرواية يصف فتحي رضوان بطل الرواية نفسه بأنه، مجموعة من الأضداد، اجتمعت في شخص واحد.. أي أنه يعاني من ازدواجية وانقسام في الشخصية، وقد انعكس ذلك على حياته.

يقول فتحي رضوان:

"حينما بدأت حياتي بدأت في الإسكندرية، حيث البحر، ولدت مع الأمواج التي تحمل كل موجة شيئًا حيًا، أو غضبًا، أو جنونًا، أو حيض البحر كريه الرائحة.. الإسكندرية تسيطر على رأسي في كتاباتي.. عنواني.. ذكرياتي"

ومن هنا ينطلق الكاتب في الفضاء المكاني للسرد، ولا يحده حد، فهو مكان مميز.. متسع.. ممتد بامتداد البحر، يحمل بين طياته عبق البحر والذكريات، وبالرغم من هذا العشق، نجده يتمنى لو أنه ولد في باريس، حيث الجنون، والنور، والثورة القوية، وهذا دليل على المعاناة.

هناك ثيمة واضحة تربط ما بين معظم روايات الأديب الكبير السيد حافظ، وهي اهتمامه بتحديد المكان والزمان في بداية كل فصل، أو عند الانتقال من فقرة إلى أخرى داخل رواياته، وقد اتضح ذلك جليًا في هذه الرواية أيضًا، حيث قام الكاتب بتحديد المكان، يليه الزمان، على الجانب الأيمن وفي بداية كل فصل، ليضع الرواية في إطار مسرحي محدد، ولا يمكن أن ننظر إلى هذا على أنه غريب على النسيج الروائي، لكنه نوع من التجريب الذي يندرج تحته كل جديد، ويرفع شعار الخروج من القوالب الجامدة، والذي يقرأ للأديب الكبير السيد حافظ.. سوف يدرك أن هذا شيء طبيعي وليس بالغريب على كاتب مسرحي في المقام الأول، بل وله إبداعات في المسرح التجريبي أيضًا.

في رواية ما أنا بكاتب، ينتقل الكاتب من الفضاء المكاني بالإسكندرية، إلى الفضاء المكاني في دبي، ويظل يتنقل بالقارئ من مكان لمكان داخل دبي التي يقول عنها فتحي رضوان: "دبي حيث الفتنة، والفضيلة، والوجع."

الكاتب هنا في روايته يكتب متأثرًا بالزمان والمكان، فهما المحرك الرئيس للأحداث داخل الرواية، وقد لعب تحديد المكان والزمان أعلى كل فصل، أو فقرة في الرواية، دورًا كبيرًا في تهيئة القارئ للتلقي قبل أن يقرأ، وإذا أخذنا على سبيل المثال المكان بالمشفى مثلًا، ثم الزمان ليلًا، يتحول السرد بعد ذلك إلي مشهد مسرحي أو سينمائي، كما حدث أثناء ولادة تهاني داخل الرواية، هذه التهيئة تجعل الأحداث تتجسد أمام القارئ، وكأنه يرى فتحي رضوان وهو يقف في الطرقة أمام حجرة الولادة ويبكي متأثرًا حينما سألت الممرضة شهرزاد التي طلبت أن تدخل لتهاني زوجة فتحي رضوان، لتطمئن عليها، فسألتها الممرضة: هل أنت والدتها؟ قالت شهرزاد: نعم.. أنا والدتها، فبكى فتحي متأثرًا بذلك.

يستطيع القارئ أيضًا أن يرى الأضواء داخل هذا المكان، لأن الكاتب قد حدد الزمان مسبقًا بأنه ليل، إذًا فالمصابيح مضاءة، ومثلًا في فصل آخر، حينما التقى فتحي رضوان بالصحفية العراقية في الكافيتريا كان الزمان نهارًا، فيتجسد المشهد أمام القارئ بأنّ هناك شمسًا، وضوء نهار طبيعي.

وحينما تقرأ المدونة السادسة، تجد أن هناك تناصًا واضحًا بين التركيبة الإبداعية لهذه المدونة، وبين الحكايات الأسطورية القديمة (ألف ليلة وليلة) وذلك من حيث الآتي:

إنّ كلًا منهما له إطار عام، وهو الحكاية الرئيسة، ثم يتفرع من هذا الإطار حكايات داخلية، تندرج تحته، ولا تخرج عن مضمونه.

وإذا رجعنا إلى ألف ليلة وليلة، سنجد الحكاية الإطار هي: (حكاية الأمير شهريار الذي خانته زوجته، فقرر أن يتزوج كل يوم زوجة، ثم يأمر السياف مسرور بقتلها، حتى تزوج ابنة وزيره الذكية الجميلة، التي استطاعت أن تمنعه من قتلها، بالفكرة التي طرأت على ذهنها، وهي أن تحكي له كل ليلة، حكاية ونهايتها بداية لحكاية أخرى، لكي يظل متشوقًا لسماعها ولا يقتلها) وكما نجد هنا أنّ حكاية شهريار هي حكاية الإطار، وحكايات شهرزاد هي المنبثقة من هذا الإطار؛ نجد هذا الشكل الإبداعي يتضح جليًا عند الأديب الكبير السيد حافظ.. في مدونته السادسة.. في رواية شط الإسكندرية يا شط الهوى، فنجد الحكاية الإطار، وهي حكاية فتحي رضوان، وحبيبته سهر، والتي ينبثق منها حكايات الثلاث بنات (سلمى وسارة وسرين) التي ترويها شهرزاد لسهر، فكلٌّ منهن لها حكاية تشبه حكايات ألف ليلة وليلة، والجميل هنا أن كاتبنا لم ينكر ذلك باختياره لاسم الراوية المشاركة بالأحداث، فقد اختار لها اسم (شهرزاد) وكأنه يعترف ضمنيًا بذلك.

والجدير بالذكر أيضًا، أنّ هناك عاملًا مشتركًا يربط بين الزمانكية في هذه المدونة هذه المدونة التي تحتوي على ازدواجية في المكان والزمان، فهناك المكان والزمان المحدد داخل الرواية، ونصفه بالخارجي، المحدد أعلى كل فصل، أما الزمان الداخلي، والمكان الداخلي أيضًا، فهما لهما وجودهما داخل الشخصية الرئيسة (فتحي رضوان)، الذي كان يحملهما بداخله، ويعبر عنهما في مقالاته المعنونة (بهمس الروح) وكان المحرك لهما هو قلمه، الذي حينما يمسك به، لا يكتب إلا ألمًا ووجعًا يعتمل بداخله حسرة على فراق وطنه الذي يحيا بداخله، الوطن الذي ابتلاه بوجع الروح، ووجع القلب، وسرقة الحلم، وحينما يتذكره في مقالة يوم ميلاده فيقول:

"صباح الذكرى الموجعة يا وطني"

وحينما يطلب منه رئيس التحرير مقالًا صغيرًا في صفحة كان زمان.. يكتب عن جزء من تاريخ مصر التي تعيش فيه.

يقول فتحي رضوان في إحدى مقالاته:

"مصر أشبه بكتلة نار مشتعلة تسكن العقل والقلب والروح لا تنطفئ أبدًا، وكأنك تريد يا بن رضوان أن تبنيها، وتشيدها، وتجعلها أسطورة"

في النهاية نستطيع أن نقول، أن الأديب والكاتب الكبير السيد حافظ.. بعد أن يحدد الزمانكية للفصل الذي يتحدث عنه، والذي يتحكم في السرد، إما دافعًا له، أو متوقفًا به داخل منزل إحدى الشخصيات، أو محل عطارة، أو محل ذهب، أو فضة، أو مكتب في جريدة، أو على مقهى.... أو يأخذ

القارئ إلى زمانكية أخرى داخل السرد، باسترجاع أحداث سابقة ترويها شخصيات رئيسة، أو ثانوية مثل:

حكايات والد سلمى عن أصله وقبيلته اليمنية التي جاءت إلى مصر واستقرت بها، وهو هنا يأخذ القارئ معه إلى زمانكية أخرى داخل الإطار العام لزمانكية السرد.. إنها عبقرية كاتب أحب الإسكندرية، وعشقها، فأعطته أسرارها ليبدعها روايات متميزة تحمل عبق المكان والزمان.

تحياتي

الكاتبة: أمينة الزغبي

****

حداثة النص وجدلية الزمان والمكان ما بين تحديات وعولمة النقد "ما أنا بكاتب" والكتابة لأجل القارئ العادي

بقلم: أ. بسنت حسين



"ما أنا بكاتب" هي الرواية السادسة ضمن السباعية للكاتب/ السيد حافظ والتي بالطبع تختلف عن باقي أعماله فنحن أمام كاتب يعشق التجديد ويهوى المغامرة من خلال قلمه. فما أن تبدأ بالقراءة حتى تجد نفسك أمام كاتب مخضرم يضعك كناقد أمام إشكالية كبيرة في نقدك لعمله، ففي البداية نتحدث عن العنوان كمحور أساسي في العمل نجد أن النص قد حُمّل بعدد من العناوين وعددها ستة (سأحكي لك قصص العاشقين/ سلمى سارة وسرين/ وهمّت به وهمّ بها/ العشاق يستيقظون مبكرًا/ شط إسكندرية/ وهمّت به) وصولًا للعنوان السابع والأخير "ما أنا بكاتب" وكأنه يريد أن يفوّت فرصة انتقاد العنوان من خلال مشاركة القارئ مراحل كتابته للعمل.

أما عن تعريف العمل وهو موضع جدل كبير في الكثير من الأعمال؛ فنجده قد حدد العمل "ما أنا بكاتب" ضمن عدّة إطارات لابد وأن يرضى عنها النقاد وهي: رواية/ مسر رواية/ سيمي رواية/ سردية متمردة وهي الطابع الغالب لكل أعماله، وكأنّ أعمال السيد حافظ هي تمرد على كل ما هو مألوف والنزوح بالنص نحو الإبداع متخليًّا عن المسميات والإشكاليات النقدية العقيمة.

وما أن تصل للإهداء فتجد نفسك أمام زخم من الإهداءات والاعترافات والشكر ولعلّ أهمها وهو محور كلامي (اعتراف هام لأصدقائي) والذي يصرّح فيه كاتبنا أنه قد فشل في الوصول للقارئ العادي، وكأنّها نية مبيّتة

لهذا العمل كي يتصالح فيه كاتبنا مع القارئ العادي الذي يجهل المصطلحات النقدية ولا يفهم التلميحات ولا يعي عتبات النص وغيرها من المصطلحات، كما أنه على وعي كاملٍ بحالة الملل التي تتملك القارئ العادي فجعل هناك فواصل عن النص الأصلي بـ(خذ لك نفس شيشة) والتي تتخلل كل الفواصل بين الفصول، وتتعدد لعدة أنفاس والتي لا علاقة لها بالنص بالعلاقات الاجتماعية وعالم الإنترنت وكأنها محاولة لخلق صداقات مع القارئ ليجعل من الكاتب هو بشر عادي وليس له أفضلية على القارئ، بل يعيش نفس الحياة التي يعيشها الإنسان العادي.

وننتقل لعتبات النص التي تسبق كل فصل من فصول الرواية/ سردية متمردة والتي اختصها بذكر (عتبة النص) كمحاولة لفهم القارئ العادي ما يكتب أو لغة وتكنيك الكتابة.

أما الشخصيات فقد أفرد هذا الجزء من السباعية بأبطال جدد هم: سلمى/ سارة/ سيرين/ بيرتون/ حمدان إلى جانب أبطال السباعية فتحر رضوان وسهر، تهاني، حياة، منقذ، كاظم، شداد، شهرزاد، حامد صقر...

الحبكة في الجزء السادس من السباعية فهي تتجه نحو تاريخ مصر خلال القرن التاسع عشر وتحديدًا في أواخر حكم محمد علي وصولًا للخديوي عباس حلمي والخديوي سعيد، وكأنّ هناك عددًا من التأويلات والإسقاطات أشار إليها الكاتب في البداية أنها تماس مع روايته الأصلية.

أما عن اللغة فهي سلسة تناسب فعليًا القارئ العادي كما أنها تتنوع في السرد ما بين التقريرية والتي استخدمها للمقالات أو الشعرية في مقالات "همس الروح" وأحيانًا العامية "خذ لك نفس شيشة".

وبهذا يكون الكاتب قد فلت من براثن النقد ببراعة مستخدمًا القارئ كوسيلة لفضح خبايا الكتابة ومتمردًا على أساليب الكتابة التقليدية والتي بالطبع لا يناسبها النقد التقليدي الذي يفرد أغلبية سطوره للنقاط السابق ذكرها، فلا يتبقى لنا سوى الحديث عن الزمان والمكان كركيزتين للعمل الفني.

الزمان: تتوازى أحداث الرواية في القرن الواحد والعشرين وهو الخط الدرامي للسباعية وما يترتب عليه من مجريات الحياة وطبيعة المدنية الحديثة وما يترتب عليها من السفر للعمل بدول الخليج للبحث عن متنفس معيشي وحرية زائفة، أما عن الزمن الأصلي للحكاية الغالبة في الفصل السادس من السباعية والتي نحن بصددها في رواية "ما أنا بكاتب" هي تاريخ مصر خلال القرن التاسع عشر وخاصة أواخر حكم محمد علي وصولًا لحكم الخديوي عباس حلمي والخديوي سعيد، وهي الفترة التي تتماشى خلالها أحداث رواية سلمى وسارة وسيرين.

فتجد نفسك قد عرفت الكثير والكثير عن الوضع الاجتماعي والسياسي في مصر خلال هذه الحقبة والتي تتفرع من خلالها لأزمان أخرى من خلال تاريخ النوبة واليمنين (حيث أصول نافع والد سلمى) ودورهم في فتح مصر

في القرن الثاني الميلادي، إلى جانب ثورتي اليهود (من خلال حكاية إيفين والد سارة اليهود) أما غالبية الأحداث فمن خلال بيرتون الباحث الإنجليزي... كما نتفرع لحكايا أخرى كزينب بنت البكري حبيبة نابليون في مصر والملقبة بـ"مقصوفة الرقبة". كما نجد تنوع سرد الأزمان من خلال سرد الحكايات أو الحوار مثل حوار فتحي رضوان لحياة ص**186** " الصراع على الحكم في مصر بدأ منذ أوزوريس وأخوه ست وكذلك بين إخناتون وحور محب قائد الجيش وفي العصر الحديث في عهد محمد علي وأسرته فبعد وفاة إبراهيم باشا الابن الأ كبر لمحمد علي تولى عباس حلمي بن طوسون بن محمد علي.. يعني أن جده هو محمد علي وكان ضابطًا عسكريًا.. وحاول جده أن يعلمه الإدارة في عدة مناصب لكنه بعد أن أصبح حاكمًا لمصر كان أغبى الأغبياء، وكانوا دائمًا يشكوه لجده محمد علي، وكان ينهره أمام الموظفين في القصر وعباس حلمي يحمل في قلبه غلًا للرجل ومات محمد علي وخرج في جنازته خمسة أفراد فقط ورفض عباس عمل جنازة تليق بجده وكان المصريون يكرهون محمد علي، واستولى عباس على ما في يد أسرة محمد علي خصوصًا فرع إبراهيم باشا عمه واستولى على سبعين قرية وحرم أبناء إبراهيم منها بحجة أن جده قدم إلى مصر لا يملك شيئًا وأن ما خلفه لذريته من مال الشعب يجب استرداده ودبر مؤامرة لقتل عمته ابنة محمد علي نازلي غير أنها علمت بالأمر وهربت على تركيا، وفي عهد سعيد باشا رأى الاستيلاء على أموال الأمير الهامي بن عباس أثناء زيارة له في الخارج

وأصدر فرمان بذلك.. إن صراع السلطة في مصر بين العسكر المماليك البحرية ومماليك العسكر البرية.. سبعة آلاف سنة ومصر في تلك المسخرة يا سكرة.."

أو من خلال الصيغة التقريرية من خلال مقالات (فتحي رضوان) مثل مقال "كان زمان ص**249**"

كان زمان بقلم فتحي رضوان ألقى سعيد باشا خطابًا في مأدبة أقامها بقصر النيل قال فيها مخاطبًا الحاضرين: «إني نظرت في أحوال الشعب المصري من حيث التاريخ فوجدته مظلومًا مستعبدًا ٢٤٩ لغيره من أمم الأرض فقد تعاقبت عليه دول ظالمة كثيرة».. إلى قوله: «وحيث أنني أعتبر نفسي مصريًا فوجب أن أربي هذا الشعب وأهذبه تهذيبًا حتى أجعله صالحًا لأن يخدم بلاده خدمة نافعة، ويستغني بنفسه عن الأجانب».. وكان رفاعة الطهطاوي آنذاك في السودان فأمر سعيد بعودته هو ورفاقه، لكن كراهية سعيد للأتراك لم تمتد للفرنسيين والأوروبيين عمومًا، وكان يجد في بيت نائب القنصل الأطعمة الدسمة والمكرونة التي كان يحرمها عليه أبوه محمد علي، وكان ابن القنصل هو «فرديناند ديلسبس» وتوطدت العلاقة بينه وبين سعيد، ولما كان سعيد في فرنسا أثناء دراسته توطدت العلاقة أكثر ولم يكد سعيد باشا يتولى شيئًا حتى أرسل له ديلسبس تهنئة من باريس عندما تولى سعيد حكم مصر، وكان رد سعيد عليها أن يبعث إليه يستضيفه، بل ذهب بنفسه إلى الإسكندرية ليكون في استقباله، إلى أن قام

ديلسبس بمفاتحة سعيد بمشروعه التاريخي وهو حفر قناة ملاحية تصل بين البحرين الأبيض والأحمر، فمنحه سعيد بسهولة الامتياز العظيم حتى أن ديلسبس في مذكراته تحدث باستخفاف عن قبول سعيد بهذا المشروع العملاق بسهولة. وكان التفويض الكامل والامتياز الذي يمتد ٩٩ عامًا قد وقع في ٣٠ نوفمبر من نفس العام ١٨٥٤. وفي عهد سعيد أيضًا تم تطهير ترعة المحمودية التي كانت على وشك أن تطمر، وهي القناة الملاحية النيلية الواصلة من فرع رشيد عند مدينة المحمودية وتصب في الإسكندرية، وفي عهده أيضًا جرى تنظيم القضاء وتم تعيين المصريين في المناصب الإدارية الكبرى. وكان من أعظم إصلاحاته أنه حول الجيش المصري إلى نعمة بعدما كان نقمة، فأنقص سنوات التجنيد وجعلها سنة واحدة وجعل التجنيد إجباريًا وعامًا للمصريين دون استثناء لأبناء المشايخ والعمد واعتنى بشؤون الجيش وألبس الجنود أفضل الملابس واهتم بطعامهم وشرابهم وزاد في عدد أفراده. وفي عام ١٨٥٨ أصدر اللائحة السعيدية التي قضت بتمليك الأرض للفلاحين وحرص على التخفيف عن الفلاح وأسقط عنه الضرائب المتأخرة وجعل اللغة العربية لغة المعاملات في الحكومة، وأنشأ خط سكة حديد القاهرة - السويس فى ١٨٥٨، ٢٥٠ ومن قراراته اللافتة أنه كان يرفض أن يستقبله الناس إثر عودته من أي سفر بالاحتفالات والزينة. وهناك رسالة نادرة وطريفة.. بعث بها سعيد من الإسكندرية التي وصل إليها عائدًا من أوروبا، وكان يهم بالعودة إلى القاهرة بعد أيام فكتب إلى نائبه في

القاهر ة إسماعيل باشا رسالة تتضمن أمره العالي جاء في بعض منها: (نظرًا للأخبار الواردة لطرفي من محافظ الإسكندرية من أن هناك استعدادات جارية تتعلق بإقامة زينة واحتفالات عند عودتي، نحيطكم علمًا أني لا أريد أن يتحمل أي شخص مصاريف زائدة ولا أرغب في أن الأهالي والمستخدمين «الموظفين» يكلفون أنفسهم مصاريف التزلف إلى، أما ذاتكم الشريفة إذا تفضلتم بالحضور لاستقبالي فأكون ممنونًا ومحظوظًا جدًّا) لكن يظل هناك أمران مهمان حدثا في عهد سعيد، إذ أرسل تجريدة «فرقة عسكرية» إلى حرب المكسيك ليشارك فيها استجابة لنداء نابليون الثالث، الذي طلب منه أن يساعده في حربه بالمكسيك، وبالفعل دعمه سعيد بحملة من الجنود السودانيين عددها ١٢٠٠ مقاتل يقودها البكباشي «المقدم» خير االله محمد السوداني والصاغ «الرائد» محمد أفندي الماسي، كان ذلك في عام ١٨٦٣ ولأن الأمور كانت مستقرة في السودان في ظل إدارة الحكومة المصرية لها فقد تشجع الأوروبيون على القيام برحلات استكشافية لمنابع النيل، وكان من هؤلاء المستكشفين صمويل بيكر والتقى رحالين كانا اكتشفا بحيرة فيكتوريا وتابع صمويل سيره حتى اكتشف بحيرة أخرى سماها بحيرة «ألبرت» وأكد هذا زوج الملكة فيكتوريا التي سميت البحيرة الأولى على اسمها. وبعد ثلاثة أسابيع فقط من إرساله الحملة المصرية على المكسيك أدركت المنية محمد سعيد باشا ولم يكن قد

تجاوز الثانية والأربعين من العمر حكم منها ثماني سنوات وتسعة أشهر وستة أيام، في الثامن عشر من يناير عام ١٨٦٣

المكان: ربما كانت مصر هي البطلة الوحيدة في الرواية رغم تنوع الشخصيات والأزمنة إلا أنها أساس كل الحكايات، فعلى الرغم من استخدام الزمن لوصف حقبة كبيرة من تاريخ مصر إلا أن المكان كان يعزز وصف مصر بطبيعتها الشاملة التي تتقبل حارة اليهود بالإسكندرية والتي تم وصفها بإحكام من خلال حكاية سلمى وسارة وسيرين إلى جانب حكاية ضريح أبي العباس بالإسكندرية وقصة أبي العباس نفسه ص**235**، إلى جانب قصة دير سانت كاترين ص **299**

"كنيسة سانت كاترين التي نحتت في الجبل مبنى له رهبة.. وللدير قصة تقول القصة إن القديسة كاترين من عائلة أرستقراطية وثنية - ولدت بالإسكندرية ١٩٤م وكانت تسمى زوروسيا وكانت مثقفة وجميلة رغبها الكل لجمالها ورفضت الجميع وآمنت بالمسيحية أثناء اضطهاد الإمبراطور مكسيمينوس واتهمته علنًا بقيامه بالتضحيات للأصنام أما هو فقد أمر٥٠ خطيبًا من جميع أنحاء إمبراطوريته لكي يقنعوها ولكن على العكس ما كان ذلك فقد اعتنق هؤلاء المسيحية. وبعد مرور حوالي ثلاثة قرون من وفاة كاترينا ظهرت رفاتها المقدسة في حلم أحد رهبان الدير الذي كان قد أقامه جستنيان فنقلت هذه الرفات ووضعت في هيكل الكنيسة بصندوق رخامي بجانب الهيكل الرئيس، وما زال الطيب المنساب من رفات القديسة يشكل

أعجوبة دائمة وأصبح الدير يعرف باسمها من القرن الحادي عشر. وتوجد كنيسة بالإسكندرية باسمها.."

ومما سبق يمكنا القول: إنّ حداثة النص وتجربة إدراج القارئ كفرد في العملية الإبداعية وإخباره بخبايا الكتابة هي محاولة ناجحة للوصول للهدف الحقيقي من العملية الإبداعية ألا وهي الارتقاء بثقافة القارئ العادي وتزويده بالمعلومات المختلفة ولاسيما التاريخية (في هذه الرواية) من خلال أحداث مشوقة.

****

السيرة الذاتية

بسنت حسين

كاتبة مصرية

صدر لها عدد من الكتب:

أغنية لم تغنها داليدا دار فابريكا 2014

صناع الإسكندرية منحة المملكة المتحدة بالتعاون مع إيس ألكس2016

سوف أشبه جدتي متوالية قصصية ط1 دار روافد 2018 ط2 دار النخبة 2018

كتاب الأغاني (دراسة عن الأغنية المصرية من 1901 إلى 2017) ط1 دار روافد 2018 ط2 دار النخبة 2018

تحت الطبع:

كتاب ولاد طنط فكيهة

مجموعة قصصية بعنوان "عالم المسكوت عنه"

الجوائز:

المركز الخامس في مسابقة القصة القصيرة عام 2012 تحت إشراف وزارة الثقافة المصرية.

****



العنونة والمكنونات السردية في رواية ما أنا بكاتب

للكاتب السيد حافظ

بقلم د. نجاة صادق الجشعمي

لابد من القول هنا إلى الإبداع سواء على مستوى السرد أو النقد أو التقديم والتأليف؛ ففي الغالب تصدر إبداعات المؤلفين مصحوبة بمقدمة ودراسة نقدية قد تكون وقد لا تكون أكاديمية مجرد كلمات وتطبيق نظرية ما وعدد صفحات من الورق وقد تكون مقدمة من المؤلف نفسه لنفسه، فإنني لن أشرع بالدراسة التحليلية للرواية، بل سأكتفي بدراسة العناوين..

ارتأيت أن نشرع ونستهل بالإشارة إلى العنونة والتجريب في السرد الروائي وتناولت رواية من السباعية الحافظية وهي رواية (ما أنا بكاتب) للكاتب الروائي السيد حافظ..

كان من المفروض أن تنتهي الإبداعات مع انطلاقة عصر التطور التكنولوجي والتقدم العلمي إلا أن انطلاقة الأسرار الإبداعية لدى الكاتب السيد حافظ يجوب بنا آفاقاً مجهولة أحياناً وأخرى مغلفة بغلال الغموض وغالباً فرضيات خيالية تبدو للقارئ العادي لكن الحاذق من ينتقي ويستقبل واقعيات الحياة ومستقبلها ببساطة وليس بأفكار فلسفية وعلمية لكن الكاتب يسرد النص والحكايات بنزعة ولغة سحرية لا تنفصل عن المشاعر والأحاسيس والظواهر الزمانية والمكانية وطبيعة الحياة الواقعية العلمية والتفسير حول ما هو مجهول في المجتمع البشري على صعيد التواصل مع طبقاته وكينوناته، مؤكداً لنا أن الأدب ليس اكتشافاً بقدر ما هو إبداعٌ وجمالٌ وذوقٌ ولغة وثقافة؛ فالسباعية الحافظية بصورة خاصة والأعمال الأدبية السردية الحافظية سواء كانت مسرحاً أم قصة أم

رواية أم شعراً بصورة عامة، ما هي إلا مرحلة متواصلة من الإكراهات والاكتشافات والتطورات استمدت بُعدها الجمالي من الاشتغال على فك الرموز والألغاز ونسف التقليد وصياغة الأطر الجمالية التجريبية للتجديد عبر صياغة منطقية سردية علاجية بعلاقة تناصية مع الرؤى والأفكار والأقوال والآيات والحكم أحياناً وثيمات متغلغلة تلقي استشفاف الكاتب السيد حافظ حول إشكالية التجريب والحداثة فنستهل دراستنا المتواضعة بصفحات وكلمات مضيئة في حياة الكاتب السيد حافظ الأدبية ومسيرته الكتابية سواء كان روائياً أو مسرحياً ...

فظل الكاتب السيد حافظ يلقي بنا في متاهات الرواية التجريبية بعد أن أمضى خمسين عامًا في المسرح التجريبي.. فمنذ عام **2010** وهو في مشروع التجريب للرواية فالتجريب أصبح سمة من سمات هذا الكاتب فهو مشروع مكتمل لم يتجزأ سواء كان في المسرح أو الرواية أو القصة القصيرة.. وفي خلال إحدى عشر عامًا ظل مخلصاً لمشروع التجريب في الرواية ولم لا؟ أليست الرواية هي نجم هذا العصر في الكتابة؟

أم أنه جاء في اللحظة الحاسمة التي يعلن فيها وفاة الرواية بعد الانكفاء والتراجع الذي حدث فيها.. بعد هذا الكم المذهل من الروايات التي طبعت مؤخرًا وغطت الأسواق العربية والعالمية.

أم أن السيد حافظ جاء في زمن الروايات الانتقائية بطقوس جديدة في الكتابة وكان أكثر جرأة على ملامسة الواقع وتكثيف معنى الحداثة، وجاء

بمشروع مكتمل البنيان في سباعية تتجلى فيها الحيوية والتكثيف والإيجاز وثقب التاريخ المسكوت عنه الذي يعد جنونًا في الوطن العربي الذي مازال يجلس مكتوف الأيدي في الممنوعات الثلاثة المقدسة السياسة والدين والجنس.. وعلى الرغم من سيل الروايات التي كسرت هذا التابو إلا أنها تمادت في البوح على حساب الفن والأدب.. وتغاضت عن الميزان اللا مرئي للكاتب في معنى الكتابة.. هل تريد أن تكتب لتبوح للفت النظر إليك؟

هل تبوح لترضي الغرب وتحصل على جائزة نوبل؟ على حساب الفن والأدب.. ما أكثر الدجالين والكذابين في الأدب والفن وأصبح الكذب ممارسة في الإعلام والفن والأدب..

هل التجريب ضرورة في الرواية؟

بالنسبة للكثيرين لا.. أما بالنسبة للكاتب السيد حافظ فهو كما سبقت الإشارة حين وقفنا عند مفهوم الهوية الأدبية والبصمة الحافظية ومفهوم العنونة وموقعيتها وقوفاً أولياً إلى مجموعة من المفاهيم والإشكالات المرتبطة بالعناوين التي غالباً ما تكون المكون المحوري والمكون التأليفي الذي يعتبر واحداً من أهم مصاحبات النصوص الحافظية بل أصبح العنوان الحافظي هو بوابة القارئ والكاتب معاً ومن جهة أخرى مرتبطاً بالثالوث (النص، المؤلف، القارئ).

لكن يظل التجريب بالنسبة للسيد حافظ (نعم) فهو كما يقول (إني أرى العالم يتغير كل لحظة أمامي... فكيف لا أغير أسلوبي في الكتابة؟ وعلى هذا

فقد أخون نفسي إذا لم أجرب حتى ولو في المقالات التي أكتبها أجرب وأغير أسلوبي.. أنا ولدت غير راضٍ عن هذا العالم القبيح.. ويقول أيضًا: إن الله يأمرنا بالتغيير، انظر إلى قوله سبحانه وتعالى: (كل يوم هو في شأن) إذًا عليك أيها العبد أن تبصر.. أبصر أيها العبد إلى واقعك فإنه يتغير كل يوم وعليه أسلوبك أيها الكاتب لابد وأن يتغير كل يوم... ففي الوقت الذي اعترف فيه (جيرار جينيت) بصعوبة دراسة العناوين وما ينجز عن ذلك من قضايا وتحليلات، وجدنا (ليو هوك) ينظر إلى العنوان على أنه عنصر صناعي، وعارض من بين أعراض عملية التلقي أو التفسير يلتقط بصورة اعتباطية من على صفحة الغلاف من لدن القراء والجمهور والنقاد والأكاديمين المهتمين بالدراسات البيبلوغرافية وعلم العنونة.

"عن عتبات النص المفهوم والموقعية والوظائف، مصطفى سلوى، ص **196**، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، رقم **71** سلسلة بحوث ودراسات **22** لسنة **2003** م"

أما نحن الآن وهنا أمام إشارة تجنيسية أتى بها الكاتب السيد حافظ، وهي التجريب ليس فقط بتشظي الرواية إلى روايات بل بتشظي العناوين إلى عناوين ثانوية متبوعة بعناوين تصلح أن تكون عنوانًا رئيسًا، فهذا يؤكد بل يجزم على إبداع الكاتب في الجانب الإبداعي، وما أشرنا إليه أن العناوين التي خطت هنا على صفحات الرواية وبداية كل فصل بعدد الفصول أي الفصل الأول عنوان والفصل الثاني اثنين وهكذا إلى نهاية الفصل السابع

الذي حمل في بدايته سبعة عناوين وسبعاً من اللوحات فهذا لم يحصل في الرواية العربية والعالمية قد طرحت وكتبت بعض الروايات بأشارات رقمية ترتيبية أو تجنيسية أو تأريخية أو قد حملت ونعتت بعنوان ثانوي وبقسمة ثلاثية بالعنوان لكن الكاتب تعدى المألوف والمعتاد عليه فوجدناه يرفدنا بسيل من نبع العناوين والصور وكلها إشارات دالة على جنس الإبداع ونوعيته وكينوناته حول التجريب في السرد الروائي فالعناوين التي وضعها الكاتب هنا من الممكن أن تنوب عن العنوان الآخر كعنوان.

فنحن أمام رواية تجريبية عنوانها (ما أنا بكاتب) انشطرت إلى شطرين أي إلى روايتين (شط إسكندرية يا شط الهوى) ورواية أخرى بعنوان (وهمت به)

أي نحن أمام رواية في ثلاثة كتب بثلاثة عناوين مختلفة..

1 - ما أنا بكاتب

2 - وهمت به

3 - شط إسكندرية يا شط الهوى..

وأعتقد أن هذا لن يحدث...

لم يحدث هذا في تاريخ الرواية العربية أو العالمية وهي تجربة تستحق وقفة علمية ونقدية.. جديدة.

إن تكاسل النقاد عن البحث وتجديد الخطاب النقدي أوقع النقد في حالة هبوط وتدهور شديد أثرت على الغالبية العظمى من الدراسات المكتوبة والمطبوعة والدليل على هذا أنك تستطيع أن تكتشف أن معظم الدراسات والأبحاث والرسائل العلمية متشابهة إذ أن الغالبية العظمى يلجؤون إلى استحضار نظرية نقدية غربية وتطبيقها على العمل الأدبي مستشهداً بأجزاء من العمل الأدبي وهي طريقة سهلة في نمطية البحث فليس بمستغرب أن تجد ناقداً أو باحثاً أو أستاذاً في النقد يقدم لك مقالة أو دراسة أو بحثاً علمياً في عدة ساعات أو أيام دون عناء أو بذل مجهود يذكر لذلك اختلت معايير الثقة العلمية في الحركة النقدية برمتها (سواء كانت أكاديمية أو غيرها) لهذا الأمر لا نكاد نعثر إلا على القليل القليل النادر من النقاد الذين يذهبون إلى أبعد حد بنظرياتهم النقدية التحليلية للنص السردي الأدبي بكافة أجناسه بالمقارنة مع جمهور الكتاب الذين يكتبون الرواية أو القصة أو أي جنس أدبي آخر..

إن هذه الرواية أسست لنفسها مدرسة أدبية خاصة واتجاها واكتشفت أرضية لعالم الرواية، بل فتحت بوابة للرواية العربية كي تدخل منها ويدخل خلفها طابور طويل من الروايات التي سوف تستفيد من هذا الشكل اللا عقلاني والتجديد الذي يبدأ من العنوان وينتهي عند بوابة لا مرئية... ربما يكون الطريق صعباً للذي يقلد ويكون سهلاً للموهوبين فقط في الكتابة هؤلاء الذين أصابتهم لعنة كشف المستور عن علة

الحروف واكتشاف روح النص الروائي... فنحن أمام عوالم متداخلة بدءاً من العنوان الرئيس حتى عناوين الفصول بجانب فواصل متشابكة الموضوع منفصلة الشخصيات الدرامية في بناء العمل؛ فالكل ليس كلاً والجزء ليس جزءاً هي عوالم تتسرب عبر الحروف حتى تصل إلى شحنة التوهج في ذهن المتلقي الذي يبحث عن الدهشة في النص الروائي.

إنها قضية التجديد التي يندمج فيها الكاتب بلا حدود فالرواية تندرج تحت ما يسمى بالرواية التجريبة هذا المصطلح الجديد القديم أو القديم الجديد؛ فإننا أمام بحر من التجريب في الشكل السردي وفي اللغة على مستوى اللهجات العربية... إن الرواية تبحث عن قارئ.. لكن في التجريب الرواية تبحث عن تحقيق نفسها شكلاً وموضوعاً.

وتبحث عن القارئ المستنفر الواعي لا الكسول الذي يود التسلية والمتعة أن الرواية التجريبة متعتها تأتي من قدرتها على الحركة في مدارات لا تجرؤ الرواية التقليدية السير فيها.. فمغامرة السيد حافظ أخذت الرواية منحى مختلفاً تماماً مغامراً بالسرد ومراهناً على كتاباته سيكشف الضوء عنها في يوم ما لعله قريب فيتضح من خلال الرواية ما أنا بكاتب براعة الكاتب في العزف على الكلمات ليتضح شغفه بالعشق لكن لا يمنع انتمائه إلى جذور الأرض العربية وعشقه للخطاب القومي العربي وتخيلاته لطيف النور وتوكيداته في فضاء المكان وإحداث الزمان وترابطها بالصور المعبرة هنا يضمر الكاتب الروائي السيد حافظ سؤالاً جوهرياً..

هل الكلام عن السلطة والسياسة حيادية؟

هل الكلام عن الغموض والمسكوت عنه والمجهول استغلال وتضليل؟ أم ما هي إلا آلية وشروع ومداخل للكتابة؟

فالكاتب هو العارف بخبايا النص وتقنياته وطقوسه لذلك في كثير من الأحيان نلاحظ أن الكاتب لا يتأثر بأي دراسة نقدية لأنه يجدها لم تخدم النص وجمالياته ولن تفك شفرات تقنياته فغالباً ما نستشف ببعض التقاطعات مع الإبداع المقدم من الكاتب والدراسات من الناقد؛ فالناقد يزيد من الصور الخاصة بالخصائص الفنية ولغة المؤلف إذ يتعامل مع سرد المؤلف وجنس الإبداع والحديث عن النص. فالأسلوب السردي لا يخلو من الحكائية. فالناقد العارف بهذا الأسلوب يقف لرسم لوحة النقد الرائعة دون ارتكاب الأخطاء التي تغيظ القارئ الأكاديمي، فهنا يكون الناقد في مرحلة الاقتناء ليكون لافتاً للانتباه عن جماليات النص السردي فبعد الغلاف والإهداء نسلط الضوء على العناوين؛ فقد تكون متميزة ترمز إلى الإغراب والإبهام والغموض وأحياناً.. ففي رواية ما أنا بكاتب تباينت المكنونات السردية في بناء الرواية من كاتب إلى آخر لكن أعتقد أن المشاهد والأحداث مع القارئ المتميز والناقد الممتاز هم من يعقدون الرهان لتحيك الهوية الروائية مثلما تجد في رواية (ما أنا بكاتب) إذ تتوالى المشاهد على امتداد الرواية وقد ضم إلى تيارها شخصيات جديدة وبهذا يتضاعف التشويق مع التشابك بالصور والعناوين فالرواية مكتوبة بحبكة

بحيث إن كل جزء يبدو حكاية وبداية ونهاية، وبالتالي أخذِ الكاتب مسلك آخر ومنحنى جديد من التجريب للمكان وخلفياته والزمان وأوقاته كان دوراً مكملاً رغم أن الزمان تقاطع مع التكوين المكاني بحيث تحول المكان إلى موضوعات يسلط الكاتب عدسته الروائية على الشخصيات المحورية ويشكل لنا بنية الحدث على أثر الحكايات الثلاث. كذلك بالنسبة للنص الروائي (ما أنا بكاتب) المعنون، وهمت به، شط إسكندرية.. آلية تجريب وتحويل في تكوين الشخصيات والحوار والتكنيك لتصميم العمل الروائي.... فيتصدر الكتاب لوحة الفنان العالمي ماهر جرجس عن مسرحية للكاتب السيد حافظ (سيسيف) حين يسأل البطل كم الساعة الآن؟ طوال العرض. وقد جلس الكاتب والصورة تعبر عن كاتب جالس ينظر إلى الساعة التي في يده والأوراق التي تتدلى من جيبه وسيجاره ومشروبه في يده اليمنى الكرسي عالٍ ويتكئ على كتاب كان يقرأه وتتبخر من رأسه أفكار متعددة في شكل دخان وسجل فالغلاف يرتبط بكاتب في لحظة تأمل أو لحظة تفكير عميقة هل قرر اعتزال الكتابة أم قرر أن يكتب لنفسه أو فرد ما يقرأه ويتفاعل مع عالمه الإبداعي؟

الفصل الأول: الخطيئة والعشق

لوحة سريالية تتداخل فيها الكائنات البشرية والحيوانية للفنان أحمد الصعيدي.. وفي ص 77 لوحة أخرى تحت عنوان (خذ لك نفساً) عبارة عن

حرف للوحة الفنان التشكيلي (أحمد الصعيدي) وهو حرف الواو أو الفاؤ مقلوباً وفيها صلة بين بداية هذا الفصل كنت أظن وبعض الظن نعيم وهناء ومعظمه شقاء...

الفصل الثاني: بعنوانين

الأول.. هناك كتابة تشبه الكتابة ونساء تشبه النساء وبه لوحة لناطحات سحاب متماثلة متشابهة وكأنها التقطت بصورة فوتغرافية من أعلى مع إنها صورة زيتية..

أما العنوان الثاني للفصل الثاني..

ربما نسيت أفراحي في كحل عينيك إن غبت عني غابت أفراحي وإن جئت لي عادت مهللة. اللوحة لهذا العنوان لكائنات بشرية أو فضائية متداخلة مع بعضها البعض في عالم مهلهل غير متماسك أو متوازن.

أما الفصل الثالث له ثلاثة عناوين:

العنوان الأول: الحب قوة خفية للفرح والألم. اللوحة تعبر عن كائن يكاد يطير أو يسير ولكن يسبح في فضاء ويتراءى لنا هذا الكائن يرقص للفرح بألم.

أما العنوان الثاني: الحب يكحل عيوننا بالجمال. أما اللوحة التي تعبر عن هذا العنوان عبارة عن طائر بحجم الأرض وجناحيه للسماء وعيونه تكاد

تبكي ومن الزاوية الأخرى ترى هذا الطير وجه امرأة جميلة تنظر إلى أعلى.
العنوان الثالث: ويحي قتلني الحب الصافي.. أما اللوحة توحي صورة لوجه رجل مقهور غابت عيناه وتدلى من فوق رأسه شعره الكثيف..
في ص (239) خذ لك نفساً... نظرت لها.. عندما تنزلين البحر بحب وعشق سيضاجعك الموج بعذرية.. ستفهمينني تسكنك أنثى عاهرة وأنت امرأة فاضلة وأنا أحبك فاضلة وعاهرة وأنا البحر... لكن جسدك ينز عطراً.. فيه ظهرت زهرة وردة بيضاء متفتحة وسط فضاء داكن.

الفصل الرابع:

ص 240 يستهل الكاتب الفصل الرابع بأربعة عناوين هي على التوالي....
العنوان الأول
لا أتذكر أن الوطن أعطاني مرة وردة أو مظلة للمطر. ولوحة للفنان التشكيلي أحمد الصعيدي نادراً ما يصادف القارئ نصاً روائياً يتفاعل مع الفنون بأشكالها المتنوعة ما بين مسرح وقصة ورسم وشعر وإذاعة وتلفاز، وكذلك يطوع التاريخ والفكر في البناء السردي للرواية كأن الكاتب حول أعماله الروائية إلى شاشة كبيرة للعرض الحوارات والومضات واللغة الشعرية والموسيقى بذوق ومتعة للقارئ المثقف الواعي وبهذا الكم الهائل من الاحتشاد الثقافي بذلك تكون الرواية قد فازت وتوسعت بمجال المتعة والتذوق بالإضافة إلى أنها وليدة الأفكار التجريبية، قد أجزم على أنها

تفردت تفرد الكاتب في حداثة ما بعد الحداثة في التجريب في الرواية في زمن تنطفئ القراءة الورقية وتنازع في أنفاسها ما قبل الاندثار أمام المنصات الإلكترونية والمكتبات الفيسبوكية لكن الكاتب الحاذق يقدم لنا مؤشراً على نجاحه وتفوقه في نسج وتصميم عالم سردي وتجريبي يريد من خلال تجربته الإبداعية مشاركة القارئ، بل يطمح إلى أكثر من ذلك أن يكون القارئ امتداداً له في التكامل الثقافي والحضاري، ونسقاً متوازياً في تطويع المفردات والفنون والتاريخ وتنظيم محاوره المعرفية في البناء المعماري للسرد الحكائي كجرعات تشوق في أوردة السرد دون الغوص في المفردات الفلسفية الجافة ليوفر الكاتب البيئة المناسبة التي تتفاعل مع النص الروائي في رواية (ما أنا بكاتب) تعال أيها القارئ نتخيل ماذا ترمز اللوحة في العنوان الأول من الفصل الرابع في رواية (ما أنا بكاتب) يظهر لنا في اللوحة كائن كبير يبتلع نصف اللوحة وكائنات أخرى صغيرة تحيط به وأشباه حيوانات وقبة مسجد وسلسلة بعرض اللوحة.

العنوان الثاني (أحياناً أراك في دمي وردة حمراء الخدين).

اللوحة عبارة عن مجموعة أوراق ورد تشبه الإنسان والحيوان وفي حالات مختلفة من الفرح والحزن..

العنوان الثالث (أنا رجل يائس من هذا الوطن).

تمثل اللوحة جموع بشرية شبه أشباح لم يتبقَّ منها إلا ساقين والوجه الذي تقزم وأصبح شبه كرة صغيرة.. ونصل إلى العنوان الرابع وفيه يقول الكاتب:

العنوان الرابع (الوطن شاخ لا مهنة له الآن)..
تظهر في اللوحة امرأتان تجلسان والصخور حولهما والرجل غائب. النسوة هنا يرمزن للأرض والرجل يرمز للوطن..
ص (**278**) خذ لك نفساً يبدأ فيها الكاتب بـ(أخبئ عنك حزني وأحلامي المؤجلة البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة أخبئ عنك رغباتي المجنونة وغياب الوطن من نبضاتي أخبئ عنك أني لا أرى بشراً في الشوارع بل موتى وأشباحاً وأخبئ في ذاكرتي همساتك التي أشتهيها وتبعدنا المسافات ولو التقينا أخبئ عنك لم يعد يشدني شيء غير شعرك وصوتك ألحاني.. فكل قصائدنا اختفت ولم نتذوق الألحان وأشتاق أن أغني يحاصرني البكاء.. الحزن قدرنا في تلك الأيام وشوقنا للغناء والفرح عناء.... اللوحة عبارة عن نصف وجه امرأة ورجال أقزام صغار أشباح ويتدلى من فمها لسان كثعبان...

الفصل الخامس وله خمسة عناوين..
العنوان الأول (أكون سر الجنون)... لوحة سيريالية كل الكائنات في العقل متشابكة منشقة مثنية كأنها في مسارات طرق مختلفة..
العنوان الثاني (حتى أقول أحبك سيدتي يحمر وجه الوطن خجلاً مما فعله معي)
اللوحة صورة امرأة في شكل طائر وامرأة أخرى تمتد من الأرض إلى السماء

نحيفة تمد يدها إلى أعلى تستجير بالسماء..
العنوان الثالث (وأحياناً أنتظر الصبح وحدي حتى وإن طال الليل ونسي الفجر عنواني..) صورة لكائن بشري يمسك طفلاً ورجل غارق بقارب...
العنوان الرابع (حنانيك يا وطني يا قاسي القلب)
اللوحة صورة امرأة تحمل قربة ماء أو زرعة ماء على رأسها.
العنوان الخامس (وطن يبحث عن المجهول)
اللوحة عبارة عن امرأة على رأسها طائر وعيناه حزينة تشبه زمن الفراعنة.

ونصل إلى الفصل السادس

ونتصفح الرواية بشوق متنقلين ما بين كنيسة المنشية والجبل الذي وقف أمامه العم حبيب ودعا ربه وصلاة العشاء في رشيد وصمت شهرزاد وعندما تسكت شهرزاد تشم رائحة القهوة وخذ لك نفساً ص (310) واللوحة وجهان ربما هما الليل والنها ر الخير والشر ربما هما رجل وامرأة ربما هما الإنسان وظله المجسد.. فلن نتفاجأ من تكنيك الكاتب السيد حافظ حينما وصلنا إلى الفصل السادس وجدنا الكاتب السيد حافظ وضع لنا ستة عناوين ولكل عنوان لوحة سنبحر معاً فيما أشارت هذه العناوين واللوحات...
العنوان الأول (للنهر عتبات الأولى التسامح والأخيرة الحب وما بينهما عتبة غربة الروح) يعود بنا الكاتب إلى نفس اللوحة التي هي عبارة عن

امرأة تحمل فوق رأسها زرعة ماء ليؤكد لنا معنى أن الماء سر الحياة وكذلك النساء.

العنوان الثاني (ولي في مصر نشيد نسي الناس حروفه في زحمة القهر والدنس)

اللوحة عبارة عن صورة امرأة تتكرر التي تحمل على رأسها طائر وشاحبة العين كأنها مومياء فرعونية..

العنوان الثالث (ياقرة عيني.. ترى ماذا يقول البحارة في نهر العشق والعرافات عنك وعني) أما اللوحة هي وجهان لرجلين أو رجل واحد في حالتين وكلاهما مصدوم أو مسلوب الإرادة أو مستسلم للواقع..

العنوان الرابع (وغنى الوطن والناس موتى جياع) لوحة للفنان ماهر جرجس عن عيد الغطاس

العنوان الخامس (تباً لك.. النور في القلوب خافت جداً) اللوحة لطفل صغير يحتمي بأبويه والأب والأم امتزجا سوياً ككائن واحد.

العنوان السادس (ليس كل حقيقة خيال وليس كل خيال حقيقة) اللوحة تبين لنا صورة رجل قد انشطر وجهه نصفين وجه للقمر في حالة هلال ووجه للظلام الدامس. تأخذنا الصفحات أمام الجريدة ظهراً حيث يعمل فتحي رضوان وأسئلة سهر ودموعها التي تنهمر والحب المتصل المنفصل واللازم والعناد وابتسامة الهندي سائق التاكسي والصحفية الجميلة حياة ويرن هاتف فتحي وتهاني التي تتوارى بالابتسامات والضحكات وهي تموت

غيظاً وقهراً من علاقات فتحي المتعددة ومطار دبي وبالكونة شهرزاد وهي تجلس وتحتسي القهوة وأمامها الشيشة (خذ لك نفساً ص **357**)

تسألينني من أنت.. أنا الغريب سلكت الحياة حتى أخبرها.. أنا من قطع مقامات الأربعين ومزقت إلى أربعين... أوشكنا على الانتهاء من قراءة الرواية ومن أجمل الصدف في رمضان المبارك ودخول الأيام السعيدة أيام العيد والفرح والسعادة والوطن ينزف دماً وفلسطين تستيقظ وسط نجاسة الخيانات وأنا وأنتم جميعنا ضمن خارطة وطن أعمى فالوطن وأنا وأنتم وفلسطين وأحلامنا خيمياء الكون والتحدي لم أقصد هنا القتل بل خياطة الجراح بالحب والفرح سنذهب أنا وأنتم وكل من سيقرأ الرواية أو أي كتاب يتضمن بحوث ودراسات نقدية بأقلام وحروف ماسية تتلألأ نوراً وفرحاً لهذا الإبداع الثري المفرح الموجع المهمش عمداً لكنه يسري كالسيل الجارف ليمحق الضالين من طمس الحقيقة، إن النص يتكلم بصوت الحق الصادق الأمين النص صك من صكوك المغفرة للكاتب المبدع الحقيقي سنرى ماذا أتحفنا الكاتب في الفصل السابع تعالوا معي نتصفح الفصل الأخير من رواية (ما أنا بكاتب) لنتعرف كيف يكون كاتباً إذ إن لم يكن كاتباً؟

تنهيدة..

حبيبتي أنت عنفوان الحب الذي ليس له عنوان.. وواجب سري وجنون خفي وعشق سحري وأنت السلام وهمس الكلام وناضجة الموج وبحرك لا يصب في قلبي إلا نوراً من شمس لا تغيب... هكذا الإبداع عند الكاتب لغة بليغة سلسة ذات وزن وقافية ومشاعر وأحاسيس تأخذك إلى واقع قد حلمت به يوماً فيرسمه لك الكاتب المبدع تشعر بالفرح بشعور مجاني تستمتع ويغمرك الفرح والتنبوء بتوقعاتك المستقبلية الكاتب يتصف هنا بالمكر والمراوغة وهذا من فضل دراسته ضمن اختصاصه في الفلسفة وعلم النفس كلنا يعرف أن اللذات والسعادة تتحقق من خلال الأكل أو الرقص أو الاستماع إلى أغنية أو مقطع موسيقي أو قراءة قصة أو قصيدة أو رواية ما في سطر ما في صفحة ما في كلمة ما تجد اللذة فهذه هي طبيعة الإنسان؛ فالنفس البشرية تتأمل وأقصد هنا التأمل الذاتي (الرغبات والدوافع) كذلك الكاتب هنا فتح لنا مجال العنونة في هذه الرواية (ما أنا بكاتب)، فتكون الرواية متسيرة مع ذاتنا لتنهض بعقولنا ورغباتنا فيحاول الكاتب السيد حافظ أن يرشدنا هنا في عنونة روايته (ما أنا بكاتب) أن يقول لنا اعرف نفسك بنفسك واختر ما يناسب رغباتك ودوافعك وذاتك فهنا تمكن الكاتب من أن يتوافق المضمون والمدلول فيتحقق النهوض العقلي والفكري وتتحقق السكينة فهكذا صير الكاتب ذواتنا في صيرورة عنونة الرواية وفصولها وفواصلها وتنهيداتها.

أما الفصل السابع فضم كالعادة سبعة عناوين...

العنوان الأول (نعم) واللوحة التي تمثل العنوان كانت من وحي الفنان ماهر جرجيس عن ميلاد حورس وأمه إيزيس تحمله بين يديها رمزاً للأمل المستمر رغم النكبات وما أكثرها.

العنوان الثاني (لا) أيضاً من لوحات الفنان العالمي ماهر جرجيس وفيها تظهر امرأة تحمل (البلاص) أي (الجرة) فوق رأسها واختفى الرأس وأصبحت الجرة هي الرأس ربما رمزاً للعبودية أو رمزاً أن الماء هو سيد الحياة.

العنوان الثالث (ربما) كذلك هذه اللوحة من عمل الفنان العالمي ماهر جرجيس وفيها يظهر صورة إلى امرأة على جبينها تقف حمامة السلام ربما هي دعوى للسلام العالمي.

العنوان الرابع (احتمال) وهي عبارة عن لوحة تحمل وجهين وكل وجه يشبه الآخر في الحزن والصمت والترقب.

العنوان الخامس (متى) وهي لوحة تمثل التعميد عند الأقباط تأكيداً على الوحدة الوطنية في مصر...

العنوان السادس (هل) اللوحة عبارة عن ثلاثة صناديق محشورة فيها رؤوس بشر وكأن العالم قد سيطرت عليه صناديق مثل التلفزيون أو الموبايل..

العنوان السابع (مؤكد)

تشير إلى أربعة رجال في صف واحد وكأنها ضرورة توحد واتحاد البشر

لمواجهة الشر... هكذا تصبح العناوين مع اللوحات لتصل بنا إلى ما بعد الأطر المعتادة في بناء العمل السردي على مستويات مختلفة.. هكذا يقوم الكاتب السيد حافظ بمكاشفة إبداعية جمالية جديدة للسرد الروائي متحدياً للقوالب الجاهزة التقليدية المعتادة وهذا ما تعودنا عليه من الكاتب، فهو كما يقول الكاتب الكبير (عبد الكريم برشيد) السيد حافظ لا يكتب عملاً يشبه الآخر بالشكل والمضمون فهو في كل عمل تجد شخصاً جديداً).

ملخص الرواية:

تستمد رواية (ما أنا بكاتب) خصوصيتها من طابعها التجريبي والتحاور والتحادث مع الشخصيات الأساسية والثانوية في الرواية وقصص الفتيات الثلاث والوصف المكاني والوقع الزمني ما بين القهر والخيانات والتحولات السياسية والأحلام والتحديات المستميتة والغوص في قاع المجتمع وما بين ارتواء الرغبة والتواصل الحسي والعاطفي متزامناً مع التواصل الحميمي مع سهر وحياة والزوجة في آن واحد واستيعاب الوجود الروحي والقدرة الفكرية والتطلعات والأزمات الحياتية من جهة أخرى والسخط بالرغبات الغريزية المشبوهة التي طالما كانت وظلت الجانب المعتم لدى الطبقات البرجوازية الذي يكون متعة عابرة لديهم أما الطبقات الفقيرة ظاهرة لافتة للعيان مما يجدر بالإشارة أن رواية (ما أنا بكاتب) أعطت تصوراً تاريخياً ومعلومات ومعطيات مختلفة وثيمات متعددة كما أحسن الكاتب

السيد حافظ توظيف الحوار الوامض فحول لوحات الفنان ماهر جرجس والفنان أحمد الصعيدي إلى حوارات ومشاهد ناطقة لتعمق الوعي بالحزن والفرح الكامن في أعماق شخصيات الرواية وحالات عشق وحب الوطن العاجز عن احتواء أبنائه وأنماط المعيشة بين طبقات المجتمع العربي عامة والوطن خاصة.

د. نجاة صادق الجشعمي

****

نبذة عن الكاتبة د. نجاة صادق الجشعمي

من مواليد البصرة – العراق

عملت بسلك التدريس في وزارة التربية والتعليم

حصلت على رسالة الدكتوراه من الجامعة الأمريكية في التاريخ.

حاصلة على دبلوم تنمية بشرية "دبلوم منهجية الرعاية الخاصة مهارات ومهارات حسية"

حاصلة على دبلومة "إعداد البرامج العلاجية في تنمية المهارات وتعديل السلوك".

حاصلة على دبلومة "إعداد مدرس مساند".

حاصلة على دبلومة "إعداد برامج علاجية في مجال الاضرابات النمائية (نظري – عملي) "

حاصلة على دبلومة "برنامج تدريبي مكثف في تعديل السلوك"

حاصلة على دبلومة "البرنامج التدريبي المكثف (التكامل الحسي) بشقيه النظري والعملي"

حاصلة على دبلومة " الوظائف التنفيذية للمخ"

حاصلة على دبلومة "تشخيص الاضطرابات النمائية "

حاصلة على دبلومة " معلم صعوبات التعلم دفعة **4**"

تكتب دراسات حول الأدب والمسرح العراقي ونشرت في عدة صحف أهمها جريدة "مسرحنا" جمهورية مصر العربية.

لها العديد من الكتب:

1- التشظي وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (جزء أول)

2- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (جزء ثانٍ)

3- التنوع الدلالي في مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج

4- رؤية النقد لعلامات النص المسرحي لمسرح الطفل في الوطن العربي

5- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة

6- ديوان لست مؤهلة للعشق.

7- حكايات نساء بغداد والبصرة بين الندم والحسرة

8- عواطف البدر رائدة مسرح الطفل في الكويت

9- المشاكس "رحلة في رحاب الكاتب السيد حافظ

10- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين

11- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب (جزء 1، 2)

12- المسرح التجريبي واختلاف الرؤى في التأليف (ج أول)

13- المسرح التجريبي واختلاف الرؤى في التأليف (ج ثان)

14- الحب الملكي – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية.

15-فرسان المسرح العربي "من أجل النهوض بفن المسرح"

16-إشكالية وتمازج ملامح العشق المقدس والمدنس "نموذجًا"رواية لو لم أعشقها للكاتب السيد حافظ.

17- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية – دراسات نسوية.

18- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب".

تحت الطبع

1- شذى سالم نجمة العراق

****

محتويات الكتاب

دراسة نقدية

التداخل الحضاري

وتجليات جماليات السرد في الفكر النقدي

د. نجاة صادق الجشعمي

الطبعة الأولى

1443 هـ 2022 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

00201030502390

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com